

لويس روس | Lewis Ross*

ترجمة: مايكل مدحت يوسف | Michael Medhat Youssef**

هل الفلاسفة عبثيون؟ التقدم والشهادة وتقسيم العمل

Are Philosophers Absurd? Progress, Testimony and Division of Labour***

ملخص: تشبه الفلسفة في الوقت الراهن، بطرائق عدة، تخصصًا علميًا ناضجًا. فثمة تقسيم واسع للعمل المعرفي يزداد تخصصًا بطريقة مطردة. وتُفكك الأسئلة الفلسفية الكبرى، وتقسّم إلى أسئلة بحثية متزايدة الصغر على نحو دائم، وتُعالج من خلال آلاف وحدات النشر الآخذة في التزايد. لكن لأي غرض يكون ذلك؟ يشتهر الفلاسفة بتشككهم في الاستناد إلى النتائج البحثية المنشورة فيما بينهم. ويبدو أن هذه الأعمال المنشورة تزيد من الاختلاف الفلسفي، بدلًا من أن تحدّ منه. وثمة قلق يلوح في الأفق من "عبثية" هذا النشاط؛ إذ يُكرّس جهد فكري عظيم - وعدد لا يحصى من المسارات المهنية - لمعالجة أمور لا شأن لها، على ما يبدو، بحسم الأسئلة الجوهرية في هذا الحقل. وسأستكشف هنا منظورًا أكثر تفاؤلاً إلى حدّ ما. فبدلًا من النظر إلى التقدم بوصفه أمرًا تحرزه الجماعة الفلسفية في عمومها، أقترح أنه في وسعنا أن نحدّد موضع التقدم في الجماعات البحثية الصغيرة التي تُؤلف هذه الجماعة ذاتها. ومن شأن هذا المنظور الجديد أن يتيح لنا إنجاز عدة أمور. أولاً، يتيح لنا أن نرفض النزعة التشاؤمية المتطرفة بشأن الاستناد إلى الشهادة الفلسفية. ثانيًا، يقدّم مبررًا لتقسيم العمل الذي نجده في الفلسفة المعاصرة. ثالثًا، يقترح أنه قد يكون ثمة معنى يمكن بموجبه القول إن العديد من الأسئلة الفلسفية الكبرى قد أُجيب عنها فعلاً.

كلمات مفتاحية: التقدم الفلسفي، الشهادة، الميتا-فلسفة، تقسيم العمل، الفلسفة الأكاديمية.

* أستاذ مشارك، قسم الفلسفة والمنطق والمنهج العلمي، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، المملكة المتحدة.

Associate Professor, Department of Philosophy Logic and Scientific Method, London School of Economics and Political Science, UK. Email: l.ross2@lse.ac.uk

** مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العاصمة (جامعة حلوان سابقًا)، مصر.

Lecturer in Modern and Contemporary Philosophy, Department of Philosophy, Faculty of Arts, Capital University (Formerly Helwan University), Egypt. Email: michael_mansour@arts.capu.edu.eg

*** هذا الدراسة ترجمة لـ:

Lewis Ross, "VII—Are Philosophers Absurd? Progress, Testimony and Division of Labour," *Proceedings of the Aristotelian Society*, vol. 126, no. 2 (July 2026), pp. 129–150, accessed on 28/9/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sHm>

هذه الدراسة مرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي الدولية 4.0.

Abstract: Philosophy now resembles, in many ways, a mature scientific discipline. There is extensive division of increasingly specialised cognitive labour. Big philosophical questions are broken down into ever smaller research questions and addressed in growing thousands of publication units. But to what purpose? Philosophers are notoriously sceptical about deferring to each other's published findings. Most publications seem to increase, rather than reduce, philosophical disagreement. There is a looming worry about *absurdity* in this activity. Great intellectual effort—and countless careers—are spent on things that seemingly do not settle core questions of the field. I explore a somewhat more optimistic perspective. Rather than viewing progress as something made by the philosophical community writ large, I suggest we might instead locate progress in the small research communities that populate it. This New perspective allows us to do several things. Firstly, it allows us to reject extreme pessimism about deference to philosophical testimony. Secondly, it provides some rationale for the division of labour found in contemporary philosophy. And thirdly, it suggests that there may be a sense in which many big philosophical questions have already been answered.

Keywords: Philosophy of Progress, Testimony, Metaphilosophy, Division of Labor, Academic Philosophy.

I

مقدمة: سأبدأ برصد ثلاث حقائق لافتة للنظر عن الفلسفة الأكاديمية المعاصرة، ووضعها جنباً إلى جنب.



تقسيم العمل: كانت ثمة تغيرات مذهشة (ومتسارعة) في كيفية تنظيم حقل الفلسفة الأكاديمية؛ فهو يمتلك في الوقت الراهن السمات البنائية المميزة لتخصص علمي حديث، مع تزايد في التخصص، والطابع التقني وتقسيم العمل المعرفي.

الشك في الشهادة: عبرت مجموعة متنامية من الأعمال عن الشك في الاعتماد على شهادة الخبراء في حسم المسائل الفلسفية، ودافعت عن هذا الشك أيضاً.

القلق: يشعر الكثيرون بالقلق بشأن التقدم في حقل الفلسفة الأكاديمية؛ إذ يقال إن غياب التقدم يلزم من، أو يُدلل عليه به، غياب الإجماع على الإجابات الصحيحة عن الأسئلة الفلسفية الجوهرية.

في الوهلة الأولى، قد تبدو هذه الملاحظات كأنها تشير إلى "مزيج غريب" من الأفكار. إننا ننظم الفلسفة الأكاديمية بطريقة من شأنها أن تكون معقولة - كما هو الحال في مبحث علمي "عادي" يؤدي وظيفته بطريقة سوية - إذا اعتمد ممارسوها، وراكموا البناء بانتظام، على المكتشفات

فيما بينهم⁽¹⁾. تستمر سعة النشر في الفلسفة التحليلية في النمو. وتتفكك الأسئلة الفلسفية الكبرى إلى أسئلة بحثية متزايدة الصغر وأكثر تقنية. وهذه الأسئلة الفرعية (والأسئلة المتفرعة من الأسئلة الفرعية أيضًا) تُعالج، أيضًا، من خلال آلاف متزايدة من وحدات النشر الفائقة التركيز. لكن ثمة حدود لما يمكن أن يدرسه فاعل واحد من هذا الشعب الفلسفي واسع النطاق. وقريبًا، ستضم الأدبيات التقنية الواسعة النطاق المتعلقة بالأسئلة الفلسفية - إذا لم تكن تضم فعلاً - مزيدًا من الحجج، والتميزات والاستنتاجات المحدودة على نحو يفوق قدرة أيِّ باحثٍ على استيعابها. ومن التسويغات التي يمكن تقديمها إلى هذا النوع من تقسيم العمل أنه: إذا كان في إمكاننا أن نأخذ اكتشافاتنا فيما بيننا على محمل التسليم، فقد نتمكن من تركيب إجابات عن الأسئلة الكبرى التي حفزت في الأصل على استقصاء الأسئلة الأصغر والأيسر تناولاً. لكن لا وجود لثقافة القبول من هذا النوع في الفلسفة الأكاديمية. فالفلاسفة في غاية التشكك إزاء التسليم بما يقوله غيرهم من الممارسين، بل كان ثمة اقتراح مفاده أن ذلك من شأنه أن يكون ضد-فلسفي anti-Philosophical بطريقة أو بأخرى. وفي ضوء هذه الخلفية، يتزايد القلق بشأن غياب التقدم الفلسفي⁽²⁾. وعلى الرغم من تبني نموذج علمي للبحث الفلسفي، والنمو الطويل الأمد في إنتاج الفلسفة التحليلية، فإننا لا نرى تقاربًا بشأن إجابات الأسئلة الكبرى.

في وسعنا أن نأخذ هذه المخاوف على محمل الجد من دون القول إن اكتشاف الحقيقة هو مهمة الفلسفة الأكاديمية الوحيدة، أو حتى الأهم. ولربما كان تعزيز النقد السياسي، أو إلهام الشباب، أو الحفاظ على المعايير النقدية في الأوساط الأكاديمية، أو الاضطلاع بدور مستودع مؤسسي لغير المنسجمين والمهمشين اجتماعيًا، أهم من ذلك. وفي إمكاننا أن نظل محايدين في هذه المسألة أيضًا. وحتى مع الإقرار بأن الفلسفة الأكاديمية قد تصبح ذات مغزى من خلال إنجازات أخرى، يظل من الأهمية أن

(1) جاء التعبير عن هذا الطموح في السنوات المبكرة للفلسفة التحليلية. تأمل، مثلاً، مقدمة كتاب رودلف كارناب البناء المنطقي للعالم:

Rudolf Carnap, *The Logical Structure of the World & Pseudoproblems in Philosophy*, Rolf A. George (trans.), 2nd ed. (Berkeley/ Los Angeles: University of California Press, 1969).

يقول: "[يتبني] النمط الجديد من الفلسفة التوجه الصارم والمسؤول للباحث العلمي مرشدًا له [...] وبينما يبدو موقف الفيلسوف التقليدي أشبه بموقف الشاعر [...]، لم يعد الفرد بعد الآن يأخذ على عاتقه إقامة نسق فلسفي كامل بـ 'ضربة واحدة' جريئة، بل صار كل فرد يعمل في موضعه الخاص داخل العلم الواحد الموحد. وهذا التوجه يُعدّ مألوفًا ومعتادًا بالنسبة إلى عالم الفيزياء أو المؤرخ، لكننا نرى في الفلسفة مشهدًا (وهو مشهد لا بد من أن يكون محبطًا ومثبطًا للعزيمة بالنسبة إلى شخص يتبنى التوجه العلمي) تُجرى فيه العديد من الأنساق الفلسفية غير المتوافقة أحدها تلو الآخر، وجنبًا إلى جنب. وإذا أسندنا إلى الفرد مهمة جزئية في العمل الفلسفي، كما نفعل في العلوم المتخصصة، فسيكون في وسعنا حينئذ أن نتطلع إلى المستقبل بمزيد من الثقة: ومن خلال عملية البناء البطيئة والدقيقة سنفوز باستصدار تلو الآخر".

(2) تختلف الآراء بشأن طبيعة التقدم الفلسفي. وللرجوع إلى رأي أكثر تفاؤلاً، ينظر:

Bryan Frances, "Extensive Philosophical Agreement and Progress," *Metaphilosophy*, vol. 48, no. 1-2 (2017), pp. 47-57; Daniel Stoljar, *Philosophical Progress: In Defence of a Reasonable Optimism* (Oxford: Oxford University Press, 2017); Herman Cappelen, "Disagreement in Philosophy: An Optimistic Perspective," in: Giuseppina D'Oro & Søren Overgaard (eds.), *The Cambridge Companion to Philosophical Methodology*, The Series of Cambridge Companions (Cambridge: Cambridge University Press, 2017), pp. 56-75.

تساءل عما إذا كنا مخطئين في تصور أنفسنا على القيام بما يبدو أننا، بوصفنا جماعة، نفق قدرًا عظيمًا من الوقت والجهد في إنجاز ذلك؛ أي محاولة حسم الأسئلة الفلسفية الكبرى، لأن ثمة أمرًا مقلقًا آخر يلوح في الأفق. وأعني بذلك أن ممارسة الفلسفة الأكاديمية الراهنة "عشبية" Absurd⁽³⁾ إلى حد ما. وأقصد بذلك شيئًا على غرار معنى العشبية "العادي" الذي يناقشه توماس ناغل، والذي ينشأ عندما ندرك وجود "تعارض صارخ" بين الادعاء والواقع⁽⁴⁾. وفي الفلسفة، يتمثل الادعاء في البحث الجاد والمضني عن إجابات بحث يستغرق أعمارًا كاملة، في حين يتمثل الواقع في اللانهاية الظاهرة للبحث، وربما عدم جدواه. وبعبارة أدق، يمكن صياغة هذا القلق على مستويين، أحدهما فردي والآخر جماعي، وذلك كما يلي:

العشبية الفردية: يبذل العديد من الفلاسفة، خلال سنوات، جهدًا في نشر أوراق علمية تتناول أسئلة ضيقة النطاق. وعادة ما تحظى هذه الأوراق بقراءة محدودة جدًا، ويعامل محتواها بشك افتراضي. ومن المستبعد، إلى حد بعيد، أن تسهم في حسم أي سؤال من الأسئلة الكبرى التي حفزت على الاهتمام بالسؤال الضيق النطاق. وعندما يتصدى أفراد طموحون إلى هذه الأسئلة مباشرة، تكون فرصتهم في إقناع الجماعة الأوسع ضئيلة ومتواضعة.

العشبية الجماعية: إننا نصمم بنية النشاط الأكاديمي من أجل تقسيم العمل بين الفلاسفة، وتشجيع الباحثين على شق مساراتهم الوظيفية من خلال تناول أسئلة فرعية "متناهية الصغر". لكننا، في الوقت نفسه، ننبني معيارًا لا نثق بموجهه بالمكتشفات الفلسفية. وبالنظر إلى كثرة الأعمال الجديدة وغزارتها، فإننا نجازف ببناء تخصصنا بطريقة من شأنها أن تجعل القدر الأعظم من جهدنا الفكري الجماعي غير ذي جدوى⁽⁵⁾.

(3) تجدر الإشارة إلى أن مصطلح العبث Absurd لا يُستخدم هنا بالمعنى التقليدي الذي يُقصد به المفارقة الناتجة من سؤال الإنسان عن "معنى الوجود" وانعدام إجابة عن هذا السؤال، وهي مفارقة عادة ما تربط (من الوجهة التاريخية) بين العشبية والوجودية والعدمية، بوصفها فلسفات تتمركز حول البحث عن معنى الحياة الإنسانية والوجود. وعلى الرغم من أن ألبير كامو نفسه يفسر العشبية بأنها المفارقة بين نزوعنا إلى تأمل الأسئلة المطلقة، واستحالة الوصول إلى إجابات ملاءمة في آن واحد، فإن مؤلف المقال يخرج بالسؤال عن سياقه الكلاسيكي، ويعمد إلى مناقشته وتطبيقه (من الوجهة المعرفية) على ممارسات الفلسفة الأكاديمية أو الاحترافية من منظور توماس ناغل الذي تمثل العشبية، ووفقًا له، في التناقض الصارخ بين أن يكرس الإنسان جهدًا هائلًا، ربما يستغرق عمره كله، في سبيل إنجاز مشروع بعينه من ناحية، والواقعة التي مفادها أن هذا المشروع أو المسعى قد يكون غير قابل للتحقق أو الاكتمال، أو غير ذي جدوى، من ناحية أخرى. ينظر في ذلك:

Albert Camus, *The Myth of Sisyphus and Other Essays*, Justin O'Brien (trans.) (New York: Vintage Books, 1955), p. 21; Ronald Aronson, "Albert Camus," in: Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Winter 2022), 27/10/2011, accessed on 28/9/2026, at: <https://acr.ps/hBybGtq> (المترجم)

(4) Thomas Nagel, "The Absurd," *The Journal of Philosophy*, vol. 68, no. 20 (1971), p. 718.

(5) لا تزال ثمة مخاوف فيما يتعلق بالنماذج غير القائمة على الشهادة لمشاركة المكتشفات والتأثير الفلسفية. ففي إمكانك أن تستفيد مما يقوله الآخرون من دون أن تعتمد على آرائهم "بوصفها" شهادة. وعلى سبيل المثال، تميز أليسون هيلز، بين الانتشار Propagation والنقل Transmission. يحدث النقل عندما أعتقد أن P لمجرد أن شخصًا ما يؤكد أن P. ويُعد الانتشار أقل استنادًا إلى الشهادة. فعلى سبيل المثال، عندما نرى قوة تجربة فكرية، تزعم هيلز أن هذا "انتشار"؛ فنحن لا نقبل (مثلًا) حالات أو أمثلة غيبية بسبب شهادة غيبية، بل لأننا نقدر قوتها وندركها بأنفسنا. لكن هذا لا يحل مسألة المخاوف المتعلقة بالعشبية. ويستلزم النشر قدرًا أكبر من الجهد مما يستلزمه الاعتماد على الشهادة. فأغلب المنشورات لا تكاد تُنشر إلا بصعوبة شديدة، ثم إن للأفراد قدرات فردية محدودة بشأن استيعاب الانتشار. ينظر:

Alison Hills, "Moral Testimony: Transmission Versus Propagation," *Philosophy and Phenomenological Research*, vol. 101, no. 2 (2020), pp. 399–414.

وتشير هذه الاتهامات القلق، ويحاول بعضهم، في محاولة لحفظ "ماء الوجه"، التخفيف من وطأتها بتبني آراء غير تقليدية ومخالفة للإجماع بشأن الغاية من الفلسفة. فعلى سبيل المثال، يواجه بعضهم قلق التقدم بإنكار أن استهداف الحقيقة هو غاية الفلسفة وضالتها المنشودة. وربما كان للفلسفة أهداف علاجية، ولربما كانت تستهدف إحساس المرء الشخصي بالفهم، وقد تكون الفلسفة ذاتها طريقة لعيش حياة مستقلة فكرياً. لكن هذه الاستجابات الانسحابية تواجه صعوبة في تسويق السبب في "بناء" الفلسفة الأكاديمية وتنظيمها على هذا النحو. إننا نبدو بوضوح تامّ كما لو كنّا نقسم العمل من أجل الإجابة عن أسئلة فلسفية. فلماذا، إذًا، نتكلف هذا العناء إذا كان الهدف الحقيقي علاجياً أو متعلقاً بالإشباع الفردي؟ بطبيعة الحال، يمكن أن يقترح المرء، على نحو معقول، أنّ بناء الفلسفة الأكاديمية ليس من اختيار الفلاسفة. فقد تكفلت الطبيعة المتطورة للجامعة الحديثة بـ "ذلك". وقد ينحرف التفسير السببي عن التفسير التسويغي. فالتقسيم الجوهري للعمل الفلسفي قد يكون مسوغاً - أو غير مسوغ - بصرف النظر عن الكيفية التي نشأ بها. وقلّما نجد ما يثير الطمأنينة في أن نقول ببساطة إن الضغوط الخارجية فرضت على نشاطنا بنيةً عبثية. فالتخصصات الأخرى التي تقسم العمل تستند إلى مبررات معقولة في هذا الشأن.

أقدم هنا منظوراً أقل تشككاً و"ضدّ عبثي" على نحو متواضع. وفي حين لا يتمثل طموحي في الدفاع عن كل تفاصيل الفلسفة المعاصرة، فإنني أستكشف طريقة جديدة في النظر إلى الأمور قد تمكّن من الحفاظ على فكرة مفادها أن الفلسفة قابلة للصدق أو الكذب Truth-apt⁽⁶⁾، وتتجنب التشاؤم المطبق في آن واحد. يقاوم الجزء الأول من حجتي التعامل مع الشهادة الفلسفية⁽⁷⁾ بتشكك مفرط. فالاعتماد على هذه الشهادة أكثر شيوعاً وأكثر معقولة مما يُفترض أن يكون في أغلب الأحيان. وفي سياق "البرامج البحثية" Research Programmes، يمكن أن يكون الاعتماد على الشهادة الفلسفية غير إشكالي. ومن ثم، فإن

(6) يُقصد بمصطلح "قابلية الصدق أو الكذب" أن القضايا التي تناقشها الفلسفة تحمل قيمة صدقية يمكن تقييمها والحكم عليها. وثمة فارق بين أن تكون قضايا الفلسفة تقبل الصدق أو الكذب، مع الشك في قدرتنا معرفة ما إذا كانت تقبل الصدق أو الكذب، وبين أن تكون غير قابلة للصدق أو الكذب من الأساس. ففي الحالة الأولى، ثمة حقيقة ما، يمكن مقاربتها ومحاولة الوصول إليها، حتى إذا كان ثمة شك في ذلك (وهو شك يتعين مواجهته). أما في الحالة الثانية، فإن مثل هذه المحاولات تصبح غير ذات معنى أو جدوى. (المترجم)

(7) يقتضي البرهان على صحة أي فكرة (سواء كانت فلسفية أو علمية) الاستناد إلى شهادة الآخرين. وفي الفلسفة تحديداً، تشير هذه الشهادة إشكالية من نوع خاص، وهي إشكالية ترتبط إبستمولوجياً بمذهب الشك. وتنقسم هذه الإشكالية إلى مستويين. الأول هو التشكيك في فكرة الشهادة بوجه عام؛ أي إذا كنا نستند إلى الذاكرة وشهادة الآخرين في تعاملاتنا اليومية، فإن شهادة الآخرين "تثير من الشكوك أكثر مما تثير الذاكرة، ونقصد بـ 'شهادة الآخرين' الأصوات التي نسمعها والأشكال التي نراها، فنجدها مشابهة لتلك التي كان يُمكننا أن نؤدّيها لو أردنا أن ننقل فكرة معينة من عندنا إلى الآخرين. وعندئذ، يذهب بنا الاعتقاد إلى أن ناطق تلك الأصوات أو مخطط تلك الأشكال لا بد من أن تكون له رغبة في أن ينقل إلينا فكرة، كالفكرة التي لو عمدنا نحن إلى نقلها لاستخدمنا من الأصوات والأشكال ما يشبه الذي سمعناه أو رأيناه". والمستوى الثاني هو التشكيك في الشهادة الفلسفية بوجه خاص؛ إذ حتى إذا تجاوزنا المستوى الأول من الشك، فلا يزال يتعين علينا تبرير ثقتنا بمجمل العمليات المعرفية (الاستدلالية والاستقرائية)، وما ينتهي إليه الآخرون من نتائج تنقل إلينا في صورة "معرفة فلسفية". ويركز المؤلف هنا على المستوى الثاني من الإشكاليات المتعلقة بالشهادة المعرفية، وتأثيرها في منظورنا لفكرة التقدم الفلسفي. وفي تحليل برتراند راسل فكرة الشهادة ودورها في المعرفة وعلاقتها بمذهب الشك، ينظر: برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم زكي نجيب محمود (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960). (المترجم)

تقسيم العمل في الفلسفة ليس عبثًا بطريقة قبليّة⁽⁸⁾ a Proiri. هنا، يثار السؤال عما إذا كان وجود مثل هذا البرنامج البحثي "قادرًا" على تهدئة القلق بشأن التقدم. وتتمثل محاجّتي في أن الجماعات البحثية "تستطيع" الإجابة بنجاح عن الأسئلة الكبرى، على الرغم من أن الاختلاف يمتد عبر التخصص برمته. لكن ليس من المرجح، من المنظور الفردي، أن تكون في المعسكر الصحيح. وتتمثل جائزة الترضية أو المواساة في أنك قد تسهم في التقدم الفلسفي، حتى إذا لم تساعد في تكوينه. ويظل مقدار ما توفره هذه الفكرة، من ترضية أو مواساة، أمرًا على درجة كبيرة من الغموض والالتباس.

II

الشك في الشهادة والاستثنائية الفلسفية: ثمة تاريخ طويل من الشك في الاعتماد على شهادة الخبراء في حسم المسائل الفلسفية. أصبح التشكك في الشهادة الفلسفية شائعًا ومنتشرًا، في بادئ الأمر، في نطاقات بعينها من الفلسفة. وقد شاع النفور من التشكك في الاستناد إلى الشهادة، على نحو خاص، فيما يتعلق بالشهادة "الأخلاقية"⁽⁹⁾. وهكذا، تُبنى الفكرة التقريبية على أنه يتعين عليك ألا تكون آراءك الأخلاقية من خلال الاستناد الساذج إلى خبير أخلاقي مزعوم. مثلاً، إذا أردت أن تعرف (على سبيل المثال) إذا ما كان من المقبول أخلاقياً أن تسرق من الأغنياء لتعطي الفقراء، فلا ينبغي أن تكفي بمراسلة فيلسوف أخلاقي عبر البريد الإلكتروني وقبول إجابته. وفي حين قد يكون من المناسب أن تتلقى نصيحة من خبير - على سبيل المساعدة في بحثك - فإنه ينبغي لك أن تمارس الاستقلال الفكري والأخلاقي في اتخاذ القرار النهائي. ويتعارض هذا الاقتراح بشأن الأخلاق، على ما يبدو، مع فكرة الاستناد غير الإشكالي المستحق إلى الخبراء في مجالات بحثية أخرى (تأمل، مثلاً طرح الأسئلة التالية على خبير متخصص: في أي بلد يوجد معبد أنغكور وات Angkor Wat؟ متى عرض مسلسل "فريزر" Frasier، أول مرة، على شاشة التلفاز؟ وما العدد الذري لعنصر الذهب؟). لكن القلق في مثل هذا الجدل لا ينبع من أن شهادة الفيلسوف الأخلاقي على الأرجح غير موثوقة (فحسب)، بل إنّ النقد يقترحون، في بعض الأحيان، أن فكرة الاستناد إلى الشهادة الأخلاقية، في حد ذاتها، غير مُرضية - حتى إذا كانت النصيحة موثوقة. على سبيل المثال، ذهب أحد الآراء البارزة إلى أن التصرف بناءً على الاستناد إلى شهادة أخلاقية يفتقر إلى القيمة الأخلاقية. وكان ثمة شكٌّ مماثل في

(8) المقصود هنا أن مسألة تقرير إذا ما كان تقسيم العمل الفلسفي عبثًا، أم لم يكن كذلك، لا تنظر بطريقة تسبق الرجوع إلى التجربة، أو "قبل" الرجوع إليها، بل بعد فحص مختلف البرامج البحثية في حقل الفلسفة الأكاديمية والوقوف على طرائق ممارستها للبحث، أي بطريقة "بعديّة". (المترجم)

(9) Robert Hopkins, "What Is Wrong with Moral Testimony?" *Philosophy and Phenomenological Research*, vol. 74, no. 3 (May 2007), pp. 611-634; Alison Hills, "Moral Testimony," *Philosophy Compass*, vol. 8, no. 6 (2013), pp. 552-559; Roger Crisp, "Moral Testimony Pessimism: A Defence," *Proceedings of the Aristotelian Society Supplementary*, vol. 88 (2014), pp. 129-143; Andreas L. Mogensen, "Moral Testimony Pessimism and the Uncertain Value of Authenticity," *Philosophy and Phenomenological Research*, vol. 95, no. 2 (September 2017), pp. 261-284; Laura Callahan, "Moral Testimony: A Re-Conceived Understanding Explanation," *The Philosophical Quarterly*, vol. 68, no. 272 (2018), pp. 437-459.

الشهادة ذو تأثير بالغ أيضًا فيما يتعلق بالشهادة "الجمالية" Aesthetic⁽¹⁰⁾. ووفقًا لكثيرين من علماء الجمال - وربما يرجع هذا الرأي إلى كانط - لا ينبغي لك أن تحسم اعتقادك (على سبيل المثال) بشأن الجميل The Beautiful والجليل The Sublime ما إن يجري ترديدٌ أجوف لما يقوله لك خبير ما. وفي حين أنه من المقبول أن تحسم اعتقادك بشأن وقائع ثابتة بشأن مسلسل "فريزر" استنادًا إلى ما يقوله خبير مثلاً، فإنه لا ينبغي لنا أن نحسم آراءنا الجمالية من خلال استناد مماثل إلى شهادة متخصص في علم الجمال. في وسعك أن تتعلم "حقائق مسلسل فريزر" من الناقد، لكن ليس في وسعك أن تتعلم إذا ما كان هذا المسلسل طريفًا، أو خالداً، أو عميقاً، أو ما شابه ذلك.

وفي الآونة الأخيرة، امتدَّ الشك في الشهادة إلى الشهادة الفلسفية بوجه عام⁽¹¹⁾. ووفقًا لمنظور شكّي أوسع، سيكون من غير الملائم أن تحسم رأيك وتحدّد موقفك بشأن "أي" سؤال فلسفي بهذه الطريقة: فلا ينبغي حَسْم الأسئلة المتعلقة بوجود الإله، أو طبيعة الوعي البشري، أو الاختلاف بين المعرفة والرأي المحض⁽¹²⁾، ما إن يُستند في ذلك إلى خبير. ويخبرنا المتشكك في الشهادة أنّ ثمة شيئاً ما في الفلسفة بوصفها موضوعاً للبحث يتطلب منا أن نخرط فيها بطريقة مستقلة فكرياً، وأن نتجنب الاستناد إلى شهادة الخبير التي تُعدّ غير إشكالية في مجالات أخرى. وإذا كان الشك الشامل في الشهادة الفلسفية صحيحاً فعلاً، فإنّ هذا يثير أسئلة كبرى بشأن ما يجعل الفلسفة مختلفة عن مجالات البحث الأخرى التي تتسم بالصرامة. وفي الوقت الذي قد لا يكون فيه الاستناد إلى شهادة الخبراء في طبيعة علم متنازع عليه أمراً ملائماً، على سبيل المثال، فإن ثمة كمّاً هائلاً من المعرفة العلمية المهمة التي يمكن اكتسابها بسهولة - وبطريقة ملائمة تماماً - اعتماداً على الشهادة.

ربما تفسر بعض المواقف الراديكالية في الميتا-فلسفة المعاصرة الاستناد إلى الشهادة أو تبرّره. وعلى سبيل المثال، يذهب كل من التصورات التالية إلى أن محاولة اكتساب معرفة فلسفية اعتماداً على الشهادة مسألة مثيرة للإشكاليات:

• القضايا الفلسفية ليست قابلة للصدق أو الكذب⁽¹³⁾.

(10) للاطلاع على ملخص لهذا الرأي، ينظر:

Jon Robson & Rebecca Wallbank, "Aesthetic Testimony," in: Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2024), 13/3/2024, accessed on 29/9/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sXD>

(11) لمناقشة هذه الفكرة، ينظر:

Keith Allen, "Should We Believe Philosophical Claims on Testimony?" *Proceedings of the Aristotelian Society*, vol. 119, no. 2 (2019), pp. 105–125; Chris Ranalli, "The Puzzle of Philosophical Testimony," *European Journal of Philosophy*, vol. 28, no. 1 (2020), pp. 142–163; Octavio Garcia, "The Testimony Challenge Against the Possibility of Philosophical Knowledge," *Metaphilosophy*, vol. 55, no. 3 (2024), pp. 316–327.

(12) أو الاختلاف بين المعرفة والظن بحسب التعبير الأفلاطوني الكلاسيكي. (المترجم)

(13) يقترح كيث ألين أن تحدّي الشهادة يفرض ارتداداً إلى "مذهب التخيل الفلسفي" Philosophical Fictionalism. وفي مواضع أخرى، استخدمت الآراء التعبيرية في الاستجابة للتحدي الذي يواجهه الشهادة الأخلاقية والجمالية. Allen, pp. 105–125.

- غاية البحث الفلسفي لا تتمثل في الحقيقة أو المعرفة⁽¹⁴⁾.
- الجماعة الفلسفية التي يسودها الاتفاق على نطاق واسع ستكون جماعة معيبة⁽¹⁵⁾.
- الأسئلة الفلسفية غير قابلة للحسم⁽¹⁶⁾.

هذه أفكار لافتة للنظر. ويتطلب قبولها تبني نوع من الاستثنائية الفلسفية Philosophical Exceptionalism التي تختلف الفلسفة بموجبها اختلافاً جوهرياً عن مجالات بحثية أخرى قابلة للصدق أو الكذب⁽¹⁷⁾. ولا تؤدي مثل هذه النزعة الاستثنائية إلا إلى تعميق مجموعة "الغازات" الأصلية. فأولاً، لماذا نتصرف كما لو كنا منخرطين في بحث عن حقيقة جماعية إذا كان شيء من هذا القبيل غير قابل للتحقق أو غير ملائم؟ سنحتاج إلى سردية ما يتبدى من خلالها وهم المعرفة الفلسفية بوصفه دافعاً مفيداً للغاية للحقيقة من الفلسفة. لكن حتى إذا استطعنا تقديم مثل هذا التفسير، فسيظل "اللغز" البنائي قائماً: لماذا ننظم الفلسفة بطريقة شبه علمية إذا كانت استثنائية مقارنةً بغيرها؟ وفي الوقت الذي قد تتناسب فيه الاحترافية، والتخصصية التقنية وتقسيم العمل مع قابلية الصدق أو الكذب، والسعي إلى التقارب بين التخصصات، فإن السؤال عما إذا كان هذا البناء يناسب البحث الفلسفي سيظل سؤالاً مفتوحاً، بل ربما يكون في موضع شك أيضاً.

ليست جميع تفسيرات الشك في الشهادة على هذا القدر من الراديكالية. فثمة تشخيص مختلف يسلط

(14) يحظى هذا الرد بمكانة بارزة فيما يتعلق بالشهادة الأخلاقية والجمالية. ينظر في ذلك، على سبيل المثال:

Alison Hills, "Moral Testimony and Moral Epistemology," *Ethics*, vol. 120, no. 1 (October 2009), pp. 94–127; Alison Hills, "Aesthetic Testimony, Understanding, and Virtue," *Noûs*, vol. 56, no. 1. (2022), pp. 21–39;

وتتمثل إحدى طرائق تسويق هذه الآراء في أن الفهم، وليس المعرفة أو الحقيقة، هو غاية الاعتقاد الفلسفي. لمزيد من الأمثلة العامة، ينظر:

Michael Hannon & James Nguyen, "Understanding Philosophy," *Inquiry: An Interdisciplinary Journal of Philosophy*, vol. 69, no. 4 (2022), pp. 2042–2078; Arnon Keren, "Disagreement, Progress, and the Goal of Philosophy," *Synthese*, vol. 201, no. 2 (2023), art. 45, pp. 1–22.

(15) على سبيل المثال، ينظر:

Grace Helton, "Viewpoint Convergence as a Philosophical Defect," in: Sanford C. Goldberg & Mark Walker (eds.), *Attitude in Philosophy* (Oxford: Oxford University Press (Forthcoming)).

(16) على سبيل المثال، ينظر:

Michael Hannon, "The Irresolvability of Philosophy," Unpublished Manuscript, 24/9/2025, accessed on 10/12/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sNu>

(17) أستعير هذا التعبير من تيموثي ويليامسون، الذي يدافع عن إبستمولوجيا وسيمانطيقا ضد استثنائين في الفلسفة. ينظر في ذلك:

Timothy Williamson, *The Philosophy of Philosophy*. The Blackwell/ Brown Lectures in Philosophy (Malden, MA: Blackwell, 2007);

وبخصوص أعمال أحدث، ينظر:

John Bengson, Terence Cuneo & Russ Shafer-Landau, *Philosophical Methodology: From Data to Theory* (Oxford: Oxford University Press, 2022).

الضوء على مدى انتشار الاختلاف بشأن الفلسفة⁽¹⁸⁾. ويعتقد كثيرون أنّ الاختلاف المنتشر المتعلق بسؤال ما بين الأقران الفكريين يحول دون نقل المعرفة أو الاعتقاد الموسّع عن طريق الشهادة. وإذا كان أحد الخبراء يؤكد A وكان خبير آخر يؤكد B، فسيكون من المعقول أن تفترض أنه ليس في وسعك أن تكتسب معرفة بأن A، ما إن يحدث الميل إلى شهادة الخبير الأول والأخذ بها، حتى إذا كان ما يقوله صحيحاً. إن الاختلاف في المسائل الفلسفية أمرٌ واسع الانتشار وموثّق تجريبياً⁽¹⁹⁾. ومن المرجح أن يقدم خبيران إجابتين مختلفتين عن السؤال نفسه. ومن شأن وجود مثل هذا الاختلاف الواسع الانتشار أن يجعل من غير المسؤول، ومن المستحيل اكتساب المعرفة من خلال الاعتماد على الشهادة الفلسفية.

ويُعدّ تشخيص الاختلاف أكثر اعتدالاً لأنه يتجنب الالتزام بالاستثنائية الفلسفية. ويمكن أن يقول المرء إن الفلسفة مثلها مثل مجالات البحث الأخرى؛ بقدر ما يكون الارتكان إلى شهادة الخبراء ملائماً تماماً، "متى" اتفق الخبراء. وعلى هذا المنوال، نرتكن إلى العلم المستقر، ولا نرتكن إلى العلم الطليعي الذي يكون محلّ تنازع. وكل ما في الأمر أننا نجد أنفسنا بشأن الفلسفة، في أغلب الوقت، في مواجهة أطروحات طليعية. ومن ثم، إذا وصلنا يوماً إلى مرحلة يسودها إجماع واسع النطاق فسيكون في إمكاننا، حينئذ، أن نحتكم إلى الشهادة الفلسفية. ولا يتطلب تشخيص الاختلاف التخلي عن الفكرة المتمثلة في أن الفلسفة تخصصّ يتخذ من الحقيقة أو المعرفة غايةً له. لكن اللجوء إلى الاختلاف من شأنه أن يترك المخاوف الجادة من دون علاج. فأولاً، نظل في حالة من التساؤل عن سبب استمرار الاختلاف على هذا النحو الملح. وهنا، سيزعم القائل بالاستثنائية الفلسفية أنه يملك تفسيراً أكثر اكتمالاً للموقف الراهن. وثانياً، يترك تشخيص الاختلاف المخاوف المتعلقة بالعبثية الفردية من دون مساس. ولا تخفف أغلب الأوراق البحثية الفلسفية المتزايدة حول أسئلة فرعية ضيقة من حدة الاختلاف، بل على العكس من ذلك؛ فغالباً ما لا تسهم المنشورات الجديدة بشيء سوى ما تضيفه إلى حصيلة الاختلاف الكلية. وهكذا، نظل في مواجهة القلق من كون الفلاسفة عبيّين بطريقة متوقعة؛ لا لإخفاقهم في التقدم بتخصصهم فحسب، بل لتحويل الإجماع إلى أمرٍ يزداد ابتعاداً عن متناولنا أيضاً.

III

فرّق تسد؟ من شأن فهم مكانة الشهادة الفلسفية فهماً صحيحاً ألا يدفعنا قسراً إلى الاستثنائية الفلسفية. ثم إن الاختلاف المنتشر لا يدعم التشاؤم المفرط بشأن الاعتماد على الشهادة الفلسفية. وسأقترح أنّ

(18) لمناقشة نقدية بشأن هذا التشخيص، ينظر:

Thomas Kelly, "Disagreement in Philosophy: Its Epistemic Significance," in: Herman Cappelen, Tamar Szabó Gendler & John Hawthorne (eds.), *The Oxford Handbook of Philosophical Methodology* (Oxford: Oxford University Press, 2016), pp. 374–394.

(19) David J. Chalmers, "Why Isn't There More Progress in Philosophy?" *Philosophy*, vol. 90, no. 1 (2015), pp. 3–31; David Bourget & David Chalmers, "Philosophers on Philosophy: The 2020 PhilPapers Survey," *Philosophers' Imprint*, vol. 23, no. 11 (2023), pp. 1–53.

هاتين الفكرتين مرتبطتان. وإذا تأملنا توزيع الاختلاف والاتفاق الفلسفيين، فيكون في متناولنا فكرة أدق وأوضح بشأن الفلسفة المعاصرة؛ فكرة لا تختلف فيها الفلسفة بطريقة راديكالية عن غيرها من المذاهب العلمية، ونستطيع فيها مقاومة أشد المخاوف بشأن التقدم الفلسفي، ويكون فيها الاستناد إلى الشهادة ملائماً في سياقات بعينها.

إنّ المتشكك في الشهادة محقٌّ في أنه من النادر أن يكون من الملائم بالنسبة إلى الخبير أن يتمكن على الفور من حسم الاعتقادات الفلسفية بخصوص "الأسئلة الكبرى" ما إن يستند إلى الشهادة. فمثلاً، ثمة سؤال جوهري من هذه الأسئلة مداره طبيعة الفعل الصائب أخلاقياً. وهنا، لا ينبغي للفيلسوف المحترف أن يستند، ببساطة، إلى زملائه في الإجابة عن هذا السؤال، وأن ينهي بحثه في المسألة عند هذا الحد. ويعرف كل ممارس للفلسفة أن مثل هذا الاستناد إلى الشهادة سيكون "اعتباطياً"، لأنه من المرجح أن يقدم زميل آخر إجابةً مختلفة كلياً. وتتيح هذه الطريقة في صياغة المسألة تفسيرات دقيقة متنوعة لرفض الاستناد إلى الشهادة، على سبيل المثال، إذا ما كان الاختلاف يحول دون نقل المعرفة (حتى إذا كانت الشهادة صادقة)، أو كان يمكن أن يُعدّ مثل هذا الاستناد إهمالاً أو تقاعساً فكرياً. وللأغراض الراهنة، سأكتفي بالتسليم بالمحاور الأساسية لهذه الفكرة.

ماذا أعني بـ "الأسئلة الكبرى"؟ على حد تعبير دانيال ستولجار⁽²⁰⁾، ثمة "أسئلة فلسفية تُعدّ، بمعنى حدسي، أسئلة كبرى، ومركزية، وذات مغزى وأهمية". إنها أسئلة تنفذ إلى قلب الموضوعات الدائمة للفلسفة؛ موضوعات على غرار طبيعة الوجود، والأخلاق، والمعرفة، والذهن، وما إلى ذلك⁽²¹⁾. وغالباً ما يمضي البحث الأكاديمي قُدماً، في الفلسفة كما في غيرها من المجالات، من خلال تفكيك الأسئلة الكبرى بطريقة متكررة إلى أسئلة أصغر. لتأمل الفعل الصائب أخلاقياً. ولنفترض أننا نحاول تقديم تحليل نتائج Consequentialist. وحينئذ، سنجد أننا نطرح أسئلة إضافية، حتمًا، لتطوير التصور النتائجي واختباره. وعلى سبيل المثال، سنسأل: ما النتائج التي تُعدّ ذات صلة من الوجهة الأخلاقية؟ وحينئذ، أيضًا، قد يسأل نصير الرفاهة Welfarist: ما الخيارات التي تكون الرفاه؟ ثم سيسأل: كيف ينبغي لنا أن نقيس امتلاك خير ما كمياً؟ وثمة تعقيد إضافي هنا: فهل تسهم الخيارات في

(20) Daniel Stoljar, *Philosophical Progress: In Defence of a Reasonable Optimism* (Oxford: Oxford University Press, 2017), p. 11.

دانيال ستولجار Daniel Stoljar (1967-) فيلسوف أسترالي تتنوع اهتماماته بين فلسفة العقل (وبخاصة الوعي والاستبطان وثنائية الذهن والجسد والمذهب المادي) والميتافيزيقا والميتا-فلسفة (وبخاصة "التقدم في الفلسفة" والاختلاف والتشابه بين الفلسفة والعلم وطرائق النظر إلى الفلسفة). من أهم مؤلفاته: مبدأ الاستبطان: العقلانية في المعرفة والوعي *The Introspection Principle: Rationalism about Knowledge of Consciousness* (2026)؛ التقدم الفلسفي: دفاعاً عن نزعة تفاؤلية معقولة *Philosophical Progress: In Defence of a Reasonable Optimism* (2017)؛ الاستبطان والوعي *Introspection and Consciousness* (2012). (المترجم)

(21) تتطلب نزعة ستولجار التفاؤلية في التقدم قبولاً بوجود عدد أقل من الأسئلة الكبرى الدائمة في الفلسفة مقارنةً بما يفترض في أغلب الأحيان. وثمة أسئلة كبرى متشابهة ظاهرياً، في الوقت الذي حُسمت فيه، فعلاً، أسئلة سابقة في السلسلة. فعلى سبيل المثال، تغيرت الأسئلة المتعلقة بمشكلة العلاقة بين الذهن والجسد عبر الزمن، بفضل تطور فهمنا لطبيعة الذهن والمادة. ينظر:

Stoljar, *Philosophical Progress*, p. 126..

الرفاه حتى إذا نبذها من يملكها؟ وتلوح الاعتراضات في الأفق: هل في وسع البشر الاستمتاع بخير ما عندما يتعرضون لخداع جذري بشأن طبيعته؟ وفي السياق ذاته، أيسمتع كل موضوع للرفاه⁽²²⁾ بالأشياء بالطريقة نفسها، أم يمكن أن تستمتع الأنواع المختلفة بالأشياء بطرائق متنوعة؟ وهل يمكننا قياس القيمة "الكلية" بالنسبة إلى الخيارات المختلفة المملوكة بالطريقة المعنية؟ ثمة أوراق بحثية كثيرة متعلقة بكل سؤال من هذه الأسئلة. وهذا نموذج نمطي معتاد من البحث الفلسفي. بدأنا بتناول "سؤال كبير عن الفعل الصائب أخلاقياً، وانتهى بنا الحال إلى طرح أسئلة فرعية تزداد تحديداً، والغرض الظاهري من ذلك هو إحراز تقدّم في استكمال إجابتنا عن السؤال الكبير. وغالباً ما تكون هذه الأسئلة الفرعية مثيرة للاهتمام بطريقة فردية. ويقسم كل سؤال فرعي، أيضاً، إلى أسئلة متفرعة من الأسئلة الفرعية، بحيث تزداد ضيقاً وإغراقاً في الطابع التقني، في عملية تكرارية، وهي أسئلة عن صلاحية اعتراضات معينة ووجهاتها، واعتراضات على الاعتراضات، وإعادة تفسير للاعتراضات، ما ينتج منه آلاف الأوراق البحثية. وغالباً ما تحظى هذه الأعمال الأكثر تحديداً بقدر أقل من القراءة، ثم إنها سرعان ما تتلاشى من الذاكرة. وهنا، على وجه التحديد، يتجلى تحديّ العبثية بحدّة. لكن عملية التفكير والتقسيم هذه من السمات المميزة للفلسفة المعاصرة.

أمّا القول إنه لا ينبغي ببساطة أن نستند إلى الشهادة في الأسئلة الكبرى، فإنه لا يلزم منه عدم الاعتماد على شهادة الخبراء في الأسئلة الأصغر في "ظروف معينة". وعلى الرغم من أن الاستناد إلى الشهادة في سؤال كبير سيكون، في المعتاد، اعتباطياً من دون وجود سبب مسبق لتفضيل الموقف A على الموقف B، فإن الاستناد إلى الشهادة قد لا يكون اعتباطياً بمجرد استيعابك طريقة معينة في تناول سؤال كبير والالتزام بها. وعادةً ما يشتمل مشروع الإجابة عن الأسئلة الفرعية على التسليم بأمور متنوعة، ومن ذلك على سبيل المثال: التكيف مع إطار معين، وافترض أن بعض الأشياء صادقة، واستخدام مناهج بعينها، وما شابه ذلك. ومن ثم، يمكننا تقديم الاقتراح التالي: يكون الاعتماد على الشهادة الفلسفية معقولاً عندما تعرف أنك تشترك في منظور فلسفي مع الخبير الذي يُقدّم الشهادة.

ويمكن وصف المنظورات الفلسفية بوجه عام بأنها تشارك في الافتراضات الموضوعية والمنهجية التي تُمكن من الانخراط في "برنامج بحثي" مع آخرين. ومن المتعارف عليه، في معظم التخصصات الأكاديمية، أن الجماعات الفرعية تندمج عندما يتفق المشاركون فيها، عموماً، على ما يكفي من الافتراضات لإتاحة تطوير مقاربة متميزة ومستدامة للإجابة عن الأسئلة. وغالباً ما تؤخذ هذه الافتراضات على محمل التسليم داخل الأعمال الناتجة. وعلى سبيل المثال، فإنّ الباحث الذي يُقدّم مساهمته في أدبيات القياس Literature on Measurement، في سبيل الوصول إلى فلسفة أخلاقية محايدة ومناصرة للرفاه، لن يكرس النصف الأول من مقاله للتساؤل عمّا إذا

(22) المقصود بموضوع الرفاه Subject of Welfare هنا: كل كائن أو "كيان" يمكن أن تكون حياته "جيدة" من خلال الاستمتاع بخيارات معينة تحقق رفاهه الخاص. للرجوع إلى معالجة المفهوم في الأدبيات الفلسفية على نحو دقيق، ينظر على سبيل المثال أعمال توم ريغان Tom Regan (1938-2017) وليونارد و. سامنر Leonard W. Sumner (1941-)، ومنها:

Tom Regan, *The Case for Animal Rights* (Berkeley/ Los Angeles: University of California Press, 1985); Leonard W. Sumner, *Welfare, Happiness, and Ethics* (Oxford: Clarendon Press, 1996). (المترجم)

كان ثمة "نهْيٌ واجبي" Deontological عن الكذب. سيكون هذا بمنزلة جُهد ضائع، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أننا نطمح إلى تطوير البرنامج البحثي، بدلاً من إعادة السجل المتعلق باختلاف جوهرى في المنظور الفلسفي. ويمكن العثور على أمثلة شبيهة في كل فروع الفلسفة، على مستويات مختلفة من العمومية والتحديد. وإذا تناولنا مثلاً معيارياً، فإن المساواتية الليبرالية تمثل في الوقت الراهن منظوراً مهمناً، على نحو طاع، في الفلسفة السياسية المعاصرة، إلى حد أنه يسهل نسيان أنها تشكل برنامجاً بحثياً. وتُستبعد إمكانيات كثيرة، ببساطة، من خلال البحث داخل هذا التقليد. وتتبنى الجماعات ذات المستوى الأكثر دقة وتخصصاً أطراً رولزية مبكرة، أو رولزية متأخرة، أو دووركيانية⁽²³⁾. وما إن تُقبل مثل هذه الأطر حتى تُقضى نطاقات شاسعة من الفضاء السياسي من البحث. ومن السهولة، إلى حد بعيد، أن نتبين أمثلة معيارية أخرى؛ فثمة، على سبيل المثال، الرفاه المحايد لمذهب الغيرية الفاعلة⁽²⁴⁾، أو برنامج البحث في القانون والاقتصاد. ومن خلال الانتقال إلى حقل الفلسفة النظرية، نجد أن الإبيستمولوجيين من أنصار أولوية المعرفة يشتركون في افتراضات نظرية العامة تتضمن هذه الأولوية⁽²⁵⁾، وعدم قابليتها للتحليل، وأطروحة $E = K$ ⁽²⁶⁾، ومذهب الخارجية الإبيستمولوجية Epistemological Externalism، واستراتيجية

(23) يشير تعبير "الأطر الرولزية المبكرة" إلى المناهج والتحليلات والمفاهيم التي قدمها جون رولز John Rawls (1921-2002) في كتاباته الأولى، ولا سيما مؤلفه الرئيس نظرية في العدالة A Theory of Justice (1971). وقد ركزت هذه الأطر التحليلية على مفاهيم مثل "الحالة الأصلية"، و"حجاب الجهل"، و"الخيرات الأولية"، وكان هدفها الرئيس إحياء التقليد التعاقدى في حقل الفلسفة السياسية من خلال تقديم نظرية في العدالة بوصفها إنصافاً.

ويشير مصطلح الأطر الرولزية المتأخرة إلى المرحلة التي انتقل فيها رولز من التركيز على مبادئ العدالة إلى التركيز على "التعددية المعقولة" ومشكلات الليبرالية السياسية، كما ظهر في بعض أعماله مثل الليبرالية السياسية Political Liberalism (1993)، والعدالة بوصفها إنصافاً: إعادة صياغة Justice as Fairness: A Restatement (2001).

ويُقصد بـ "الأطر الدووركيانية"، الأطر النظرية التي قدمها رونالد دووركين (1931-2013)، والتي تركز على المساواة في الموارد بدلاً من المساواة في الخيرات، وتفسير الممارسات القانونية والسياسية من الناحية البنائية في ضوء مبادئ معيارية، وهو تفسير يجمع بين الأخلاق والسياسة. ويتخذ هذا الإطار من المساواة في الاهتمام والاحترام وحقوق الأفراد، وتصورات العدالة والمساواة، محوراً رئيساً للتحليل. ومن أهم الأعمال التي ناقش فيها هذه الأفكار أخذ الحقوق على محمل الجد Taking Rights Seriously (1977)، وفضيلة السيادة Sovereign Virtue (2000)، والعدالة للقناذ Justice for Hedgehogs (2011). (المترجم)

(24) مذهب "الإيثار الفاعل" Effective Altruism: هو مذهب أخلاقي ينتمي إلى التيار النفعي. ويرى هذا التيار أن أفضل وسيلة لـ "تعظيم" مقدار ما يمكن أن نمارسه من خير تكمن في اختيار السبل العقلانية وتجنب حسابات العاطفة. فمثلاً، بدلاً من تحقيق أمنية طفل صغير مصاب بمرض خطير، تتطلب تكلفة علاجه عشرة آلاف دولار، يمكننا إنقاذ مئات الأفراد المصابين بالمalaria. ووفقاً لهذا المذهب، قد تكون الحالة الأولى أكثر إثارة للعاطفة، لكن الحالة الثانية هي الأكثر تحقيقاً لمقتضيات الخير العام. وقد كرس الفيلسوف الأسترالي بيتر سينغر Peter Singer (1946-) كتابه أقصى ما يمكنك فعله من خير: كيف يغير الإيثار الفاعل من أفكارنا عن العيش بطريقة أخلاقية (2015) لشرح مذهب الإيثار الفاعل والدفاع عنه، بوصفه صيغةً من صيغ مذهب المنفعة. ينظر:

Peter Singer, *The Most Good You Can Do: How Effective Altruism Is Changing Ideas About Living Ethically* (New Haven/London: Yale University Press, 2015), pp. 3-13. (المترجم)

(25) أولوية المعرفة Primacy of Knowledge: مصطلح إبستمولوجي يرجع استخدامه إلى حركة "إبستمولوجيا المعرفة أولاً" في الفلسفة التحليلية المعاصرة، ولا سيما تيموثي ويليامز Timothy Williams (1955-)، في كتابه الشهير المعرفة وحدودها Knowledge and Its Limits (2000). ومفاده أن المعرفة مفهوم جوهرى أو أساسي للتحليل، لا يمكن اختزاله أو تحليله أو تقسيمه إلى وحدات أبسط أو أصغر مثل الاعتقاد أو التسوية أو "الاعتقاد المسوغ الصادق". (المترجم)

(26) أطروحة إبستمولوجية ترى أن "الدليل = المعرفة"، وقد صاغها تيموثي ويليامسون في كتابه المعرفة وحدودها المشار إليه آنفاً. ومفاد هذه الأطروحة أن مجموع الأدلة الإبيستمولوجية التي يمتلكها الفرد تتطابق مع مجمل ما يعرفه. (المترجم)

استدلالية واسعة لرفض "أولوية التسوية" أو الإبيستمولوجيا الداخلية Internalist Epistemology⁽²⁷⁾. وثمة فيض من الأمثلة الأخرى. تأمل، مثلاً، أنصار الماهوية الاستعدادية Dispositional Essentialists، أو منظري التأسيس في الميتافيزيقا، أو الاستدلاليين Inferentialists في فلسفة اللغة، أو المناطق في فلسفة الرياضيات، وما شابه ذلك، بل إن الافتراضات المشتركة غالباً ما تكون أوضح عندما تُعرّف معايير الاستدلال مسبقاً. وعلى سبيل المثال، يتفق المناطق، ومنظرو الاختيار الاجتماعي، والإبيستمولوجيون الصوريون، في أغلب الأحيان، على ما يشكل برهاناً مُرضياً، حتى عندما تدب بينهم أنواع شتى من الاختلافات الموضوعية الأخرى. وهذا من الأمثلة التوضيحية فحسب. وإذا بدا الاختلاف، داخل منظور ما، كبيراً إلى حدٍّ يحول دون أن يُعدّ الأمر برنامجاً بحثياً، فما عليك إلا أن ترسم حدوده على نحو أضيق أو أكثر إحكاماً.

في وسعنا الآن أن نطرح ادعاءً إضافياً: يمكن أن يكون الاعتماد على الشهادة الفلسفية داخل البرنامج البحثي معقولاً. ويمكن دعم هذا الادعاء من خلال تسلسل في الأفكار كما يلي: إنَّ شروءك في برنامج بحثي عبر الزمن، بوصفك فرداً يبني تراكمياً على النتائج السابقة، لا ينتهك معايير الفلسفة. فلست ملزماً بإعادة النظر في افتراضاتك التأسيسية خلال كل مقال جديد. وفي ضوء ذلك، وفي ضوء ما تحظى به كفاءة رفاقك في المسار البحثي من ثقة أيضاً، يصعب أن نبتين السبب الذي يجعل شروءك في برنامج بحثي بطريقة جماعية أمراً غير فلسفي، وأن تقسم العمل المعرفي، معتمداً على مكتشفات الآخرين ممن يشاركونك منظورك. وسيكون من الغريب إذا كان من المسموح لك أخلاقياً أو فكرياً أن تستخدم وسيلة أقل كفاءة لتحقيق غاية التقدم البحثي داخل منظور ما. ولا تنشأ تهمة الاعتبارية داخل البرنامج البحثي، بل إنَّ مشاركة النتائج تُعدّ وسيلة فعالة للوصول إلى اعتقادات يمكن أن تتوقع الوصول إليها على أي حال. بالطبع، قد يعترض المراقب الخارجي قائلاً: "لا ينبغي لأحد أن يعتقد ذلك". أمّا بالنسبة إلى المراقب الخارجي الذي يعتمد منظوراً ما ويقرب به، ويشق بالشاهد، فيكون الاعتماد على الشهادة أمراً معقولاً.

أعتقد أن هذا الرد على الشك في الشهادة يبيّن عدة أمور: أولاً، ليس ثمة رذيلة كلية Universal Vice في الاعتماد على الشهادة فيما يتعلق بالمسائل الفلسفية. ثانياً، يمكن عزل مشكلة الاختلاف المنتشر داخل منظور معين. فالاختلاف لا يظهر إلا عندما نقارن بين الجماعات الفلسفية. ثالثاً، الفكرة الأساسية التي مفادها أننا نستطيع تقسيم العمل المعرفي في الفلسفة ليست معيبة في أساسها قبلًا؛ إذ

(27) يشير مصطلحاً "الإبيستمولوجيا الداخلية" والإبيستمولوجيا الخارجية" إلى موقفين متعارضين في مجال نظرية المعرفة من النقاش المتعلق بمسألة "المعرفة القضية" Propositional Knowledge والنقاش المتعلق بمسألة "التسوية الإبيستمولوجي" Epistemological Justification. يذهب الأول منهما إلى أن المعرفة القضية تستلزم شرطاً إبيستمياً داخلياً (كالسوية أو العقلانية)، وهو شرط يعتمد على عوامل داخلية لدى الذات المفكرة ومنظورها للعالم. ويذهب الثاني إلى إنكار وجود شرط من هذا النوع، إما لأن أنصاره ينكرون أن المعرفة تستلزم شروطاً مثل التسوية أو العقلانية، وإما لأنهم ينكرون أن مثل هذا الشرط الإبيستمولوجي يتوقف كلياً على عوامل داخلية. ينظر في ذلك:

Clayton Littlejohn, "Internalist vs. Externalist Conceptions of Epistemic Justification," in: Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Winter 2022), 4/12/2025, accessed on 29/9/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sqr> (المترجم)

يمكن أن تُسهّل الاعتماد على الشهادة وتعزل الجماعات البحثية عن الاختلاف (غير المثمر في بعض الأحيان). رابعاً، ليس ثمة استنباط بسيط للاستثنائية الفلسفية من الاختلاف في المكانة بين الشهادة العلمية والفلسفية. ففي كلا المجالين، يبدو الاعتماد المتبادل بين الخبراء معقولاً داخل الجماعات الفرعية التي تشترك في منظور منهجي وموضوعي معيّن.

IV

من الذي يحرز التقدم؟ لدينا الآن مخطط عامّ لردّ على اتهام مؤداه أن الفلسفة الأكاديمية عبثية في بنيتها؛ إذ يمكن أن يكون تقسيم العمل وسيلة لمباشرة برنامج بحثي. لكن هذا لا يخبرنا بأشياء كثيرة عن نقل المعرفة أو "شبح" العبثية الفردية. ولكي نمضي خطوة أبعد، يتعيّن علينا مواجهة القلق بشأن التقدم الفلسفي.

أولاً، يجب أن نقدّم توصيفاً موجزاً لما يتكوّن منه التقدم، بطريقة وفيّة للمخاوف المعاصرة. يرى كثيرون أن غياب الإجماع يلزم منه غياب التقدم عن الفلسفة. ويسهل تفهّم هذه الفكرة إذا تبّينا أنّ من تصورات التقدم الفكري الحقائقية Factive⁽²⁸⁾. ومن بين نسخ هذه التصورات الشائعة التصور الذي مفاده أن التقدم يتكوّن من الإجابة عن الأسئلة الفلسفية من خلال اكتساب اعتقاد صادق (مسوَّغ) أو معرفة⁽²⁹⁾. ومن بينها أيضاً التصور الذي يتكوّن فيه التقدم من اكتساب الفهم؛ إذ يصاغ نموذج الفهم بطريقة حقائقية، كأن يتحدد، على سبيل المثال، من خلال مجموعة من الاعتقادات الصادقة True Beliefs أو المعرفة Knowledge⁽³⁰⁾. وسألتخذ من هذه التصورات ضدّاً أقابل به أطروحتي فيما يلي. سيتناول النقاش (فقط) بطريقة غير مباشرة الفكرة التي مفادها أن غياب الإجماع يعدّ تشخيصاً لعوائق التقدم. فعلى سبيل المثال، قد يكون من مواطن القلق من هذا القبيل أنّ غياب الإجماع على نحو مستمر من شأنه أن يدعم استقراءً تشاؤمياً يفيد أن الإجماع المستقبلي غير مرجح، وأن يُعدّ مؤشراً

(28) دارت كثير من النقاشات المهمة بشأن التقدم في فلسفة العلم. للرجوع إلى ملخص لبعض هذه الأعمال، ينظر:

Finnur Dellsén, Insa Lawler & James Norton, "Thinking about Progress: From Science to Philosophy," *Noûs*, vol. 56, no. 4 (2022), pp. 814–840.

(29) ثمة، أيضاً، تصورات مبنية على "الشبه بالحقبة" Verisimilitude يتقدم فيها المرء من خلال الاقتراب من الحقيقة على نحو أفضل. على سبيل المثال، ينظر:

Ilkka Niiniluoto, "Scientific Progress as Increasing Verisimilitude," *Studies in History and Philosophy of Science Part A*, vol. 46 (2014), pp. 73–77.

(30) جرى الدفاع عن كلا التصورين بخصوص الفهم. ينظر، على سبيل المثال، ما يقدمه كيلب بشأن نظرية قائمة على المعرفة في: Christoph Kelp, "Towards a Knowledge-Based Account of Understanding," in: Stephen R. Grimm, Christoph Baumberger & Sabine Ammon (eds.), *Explaining Understanding: New Perspectives from Epistemology and Philosophy of Science* (New York/ London: Routledge, 2017). pp. 251–271;

ودفاع روس عن تصوّر يختزل فيه الفهم إلى اعتقاد صادق، في:

Lewis Ross, "The Truth about Better: Understanding?" *Erkenntnis*, vol. 88, no. 2 (2023), pp. 747–770.

دالاً على وجود مشكلة منهجية أعمق في الطريقة التي نُجري بها البحث الفلسفي⁽³¹⁾. ويبدو أن هذه المخاوف بشأن التقدم، التكوينية والتشخيصية، تمثل الوقود الذي يؤجج العثية؛ أي إن كثيراً من الفلاسفة يُصَحِّحون بسنوات في العمل المضني في سبيل مشروعات تخفق (ومن المرجح، إلى حد بعيد، أن تخفق) في الإسهام في إحراز تقدّم فلسفي بشأن مقاربة الأسئلة الكبرى.

لتقييم الادعاءات المتعلقة بالتقدم الفلسفي على نحو جديّ، نحتاج إلى تقرير من موضوع التقدم الفلسفي أو ذي صلة بماهيته⁽³²⁾. ومن السهل، ولكن من غير المرضي، أن تكون غامضاً وأن تتحدث عن التقدم بطريقة مجردة بعيدة عن التعيين. أمّا إذا قبلت (على سبيل المثال) فكرة مفادها أن التقدم يتطلب تراكم المعرفة، فلا بد حينئذ من أن يكون ثمة موضوع نعزو إليه هذه المعرفة. فالتقدم يُحرز من خلال شيء أو شخص ما، وما نقوله عن ماهية هذا الشيء أو الشخص يحدّد مدى تقدّمه، ونسبة هذا التقدّم.

وتركز إحدى المقاربات على إحراز التقدم على المستوى الفردي فحسب. ليست هذه، على الأقل من دون توضيح، بالمقاربة الأكثر طبيعية في فهم القلق بشأن التقدم الفلسفي. ويتمثل القلق العام في أن التخصص ذاته يبدو كأنه يسقط مبتعداً عن الصورة إذا مارسنا نوعاً من التركيز على الفرد. فمن ناحية، يحرز الأفراد المختلفون مقادير مختلفة من التقدم في إنجاز المهمّات. وإذا ركزنا على الأفراد فحسب، فلن تكون ثمة إجابة مباشرة عن مقدار التقدم الذي يحرزه التخصص، لأن الفلسفة الأكاديمية تضمّ أفراداً من مختلف المشارب. ولا تكون مسائل الإجماع أو غياب الإجماع ذات صلة بما إذا كان الفرد يحرز تقدماً أم لا، إلا بطريقة غير مباشرة فحسب. ولكي نُبقي التخصص نُصب أعيننا، يتعين علينا، على أقل تقدير، أن نقصر تركيزنا على الأفراد الذين تربطهم بالجماعة الأكاديمية علاقة مناسبة. إن الفرد الذي يحرز التقدم من دون أن يكون مندمجاً في أي جماعة أكاديمية يشبه الشجرة التي تسقط في الغابة في المثل الشهير⁽³³⁾. إذا اكتشف شخص ما الحقيقة واحتفظ بها لنفسه أو استبعد بطريقة دائمة، فهل يَبْقَى ذلك بالغرض؟ وقياساً على ذلك، إذا كان شخص ما في جزر سينتينيل Sentinel Islands⁽³⁴⁾

(31) يمكن الاعتراض على هذا الاستقراء التشاؤمي. ومن الردود الشائعة عليه أن الفلسفة التحليلية لا تزال فتيّة. وفي أغلب الأحيان، يُقصد بذلك المعايير والافتراضات الحجاجية للفلسفة التحليلية. تأمل كيف أنّ المذهب المثالي كان بمنزلة المنظور المهيمن في خمسينيات القرن العشرين. ويقدم ويُدرسون في ذلك تحليلاً، ينظر:

Brian Weatherson, *A History of Philosophy Journals, Volume 1: Evidence. From. Topic. Modeling, 1876–2013* (Michigan: Michigan Publishing Services, 2022).

لكن ثمة جانب آخر أكثر جدّة من بواكير الفلسفة المعاصرة، ألا وهو بنيتها التنظيمية العلمية.

(32) Lewis Ross, "How Intellectual Communities Progress," *Episteme*, vol. 18, no. 4 (2021), pp. 738–756; Keith Raymond Harris, "Scientific Progress and Collective Attitudes," *Episteme*, vol. 21, no. 1 (2024), pp. 127–146.

(33) الإحالة هنا إلى المثال الشهير في مجال الإيستيمولوجيا والميتافيزيقا، وهو مثال يدور حول سؤال، هو: إذا سقطت إحدى الأشجار في الغابة، ولم يكن ثمة من يسمعه، فهل تصدر الشجرة صوتاً عند سقوطها؟ وترجع النقاشات المتعلقة بهذا السؤال إلى الجدل الكلاسيكي في نظرية المعرفة بين تجريبيّة جون لوك ومثالية جورج باركلي. (المترجم)

(34) جزر سينتينيل هي مجموعة من الجزر في خليج البنغال، يشتهر سكانها بالعزلة عن العالم الخارجي ورفض الاتصال بالحضارة المعاصرة. وتستخدم الاستعارة المذكورة آنفاً للإشارة إلى أن غياب التداول المعرفي يحدّ من فائدة المعرفة. (المترجم)

يمتلك علاجاً لمرض السرطان، فلن يكون في ذلك مكسب تحتفي به "جماعتنا" العلمية. ولا يُعدّ التركيز على هذا التقدم الفردي علاجاً للمخاوف المتعلقة بالعبثية. ويصل خطر العبثية الفردية إلى مدها الأقصى إذا فصلنا نجاح الفرد عن جماعته الأكاديمية. وبالنظر إلى غياب الإجماع على نطاق واسع، يجب أن تكون نسبة احتمال توصل أي فرد بعينه إلى الإجابة الصحيحة منخفضة جداً. ولا يقدم النموذج الفردي Individualistic كذلك مبرراً وجيهاً لتقسيم العمل الفكري. وقد مالت نقاشات التقدم، بدلاً من ذلك، إلى التركيز على كيان ما يكون أكبر من الفرد.

وتركز مقارنة أخرى على التقدم الذي يحزره تخصص ما على المستوى الجمعي؛ أي السؤال عما إذا كان الفلاسفة بوصفهم وحدة يحزرون تقدماً. وتعدّ هذه الطريقة من بين الطرائق المهيمنة على التفكير في التقدم. وثمة محاولات مختلفة لتحديد الوحدة المعنية. فمثلاً، تقترح هيلين بيبى⁽³⁵⁾ أن الموضوع الصحيح هو أمر ما؛ على غرار الفلاسفة عبر التاريخ، "جماعة إبستيمية شاملة لا تمتد عبر الكوكب فحسب، بل عبر آلاف السنين أيضاً"⁽³⁶⁾. وأخشى أن يكون هذا التحديد واسعاً جداً. فمن الصعوبة، إلى حد بعيد، رسم حدود معقولة لمثل هذه الجماعة. فعلى سبيل المثال، ماذا ينبغي أن نقول عن التقاليد الفلسفية التي لم تكن على دراية ببعضها، والتي فصلت بينها أحقاب زمنية ومسافات جغرافية هائلة، من دون أي انخراط أو تواصل مباشر تقريباً؟ وما الذي يوحد الجماعة الشاملة والمتنوعة الممتدة عبر آلاف السنوات بخلاف شعورنا الارتدادي المتمثل في أننا جميعاً منخرطون في النشاط نفسه؟ أعتقد أنه من الأكثر إقناعاً أن نحدد موضوع التقدم بوصفه جماعة ذات حدود أكثر إحكاماً؛ أي إنه شيء أشبه بالجماعة الفلسفية المعاصرة التي يرتبط أعضاؤها معاً من خلال القدرة على التواصل المباشر عبر الزمن، والمعايير المشتركة، ونوع من الإحساس بالانخراط في مشروع مشترك. وفي ظروف مثالية، يمكن أن يدعم التركيز على الجماعة سردية بالغة التفاؤل عن غرضية البحث الأكاديمي. وفي هذا السياق، نعتقد أن جهود الباحثين الموزعة ليست عبثية. فحتى أولئك الذين يعملون في ركن بعيد جداً عن البحث الأكاديمي يسهمون في شيء أعظم من ذواتهم؛ أي التقدم المستمر لجماعتهم الأكاديمية عبر الزمن.

لكن هذه السردية المتفائلة برمتها، عندما يتعلق الأمر بالفلسفة، تصبح وعداً فحسب. فمن الطرائق المهيمنة على التفكير في التقدم أن نفكر فيه من حيث تراكم المعرفة أو الحقيقة. ولإثبات صحة هذا التصور المتفائل وتبريره، نحتاج إلى النظر في الكيفية التي يمكننا أن ننسب من خلالها الاعتقادات الصادقة أو المعرفة إلى كيان جماعي مثل الجماعة الفلسفية.

إن التصورات التجميعية Summativist تجعل الاعتقاد الجماعي بمنزلة دالة على ما يعتقد الأفراد من أعضاء الجماعة. وعلى سبيل المثال، ستقول أبسط صيغ هذا التصور إن الجماعة تعتقد شيئاً ما إذا

(35) هيلين بيبى Helen BeeBee (1968-) فيلسوفة بريطانية تتنوع اهتماماتها بين فلسفة العلم والنزعة الإنسانية ودور النساء في الفلسفة. من أهم مؤلفاتها: منظورات حول فلسفة ديفيد لويس *Perspectives on the Philosophy of David K. Lewis* (2022)، ورسائل ديفيد لويس الفلسفية *Philosophical Letters of David K. Lewis, Volume* في مجلدين (2020) والفلسفة وأهميتها *Philosophy Why It Matters* (2019). (المترجم)

(36) Helen Beebee, "The Presidential Address: Philosophical Scepticism and the Aims of Philosophy," *Proceedings of the Aristotelian Society*, vol. 118, no. 1 (2018), p. 11.

اعتقده أغلب أعضائها أو جميعهم. وتزوّدنا المقاربات التجميعية بقدر ضئيل من الأمل في أن نعزو حالات تقدمية، ومنها المعرفة مثلاً، إلى الجماعة الفلسفية برمتها. وببساطة، لا تصبح مضامين معظم المنشورات الفلسفية معروفة لدى معظم الفلاسفة أو حتى لدى الكثيرين منهم، سواء أكان ذلك بسبب التجاهل أو بسبب الاختلاف. ولا تعدو هذه الملاحظة أن تكون إعادة صياغة للمشكلة الأصلية.

قد تبدو التصورات غير التجميعية واعدة ومبشرة، إلى حد بعيد، لأنها تستطيع أن تعزو الاعتقادات إلى فاعل جماعي يحظى بقدر من الاستقلالية عما يعتقده الأعضاء فرادى. وتمثل إستيمولوجيا الجماعات العلمية المؤثرة لألكسندر بيرد مقابلاً مفيداً هنا. والفكرة العامة هي أن تصور الجماعات الأكاديمية بوصفها مكونة من فاعلين قائمين بذواتهم، ولهم بُنى مكافئة لبنية الذهن من الوجهة الوظيفية. ويُعدّ الممارسون ذوو الصلة بذلك، والدوريات، والمحاضرات، والكتب، والأعمال المرجعية، وما شابه ذلك، أجزاء مرشحة للانضمام إلى هذا الكيان، وتتحدد اعتقادات هذا الذهن الجماعي ومعارفه بحسب هذه المكونات. ويستطيع هذا الكيان الجماعي أن يجمع الأدلة، ويكوّن الاعتقادات، ويكتب معرفة تخصصية بطريقة لا تُختزل (بحسب التصور التجميعي) فيما يعتقده أعضاء الجماعة أو يعرفونه. وبدلاً من ذلك، يقترح ألكسندر بيرد أنه في وسعنا أن ننسب الأبحاث العلمية المنشورة والمفهرسة، بطريقة ملائمة، بوصفها "اعتقاداً" إلى جماعة علمية ما⁽³⁷⁾، بل إنه يجادل بأن الكيان الجماعي في وسعه أن يعرف شيئاً حتى إذا لم يكن ثمة من يعرفه من العلماء في الوقت الراهن، ما دامت مضامينه "متكاملة وظيفياً" بطريقة صحيحة. وعلى سبيل المثال، إذا كان بحث ما يقبل (إعادة) الاكتشاف من الجماعة، ويحظى بقبولها في الوقت الذي تحتاج فيه تحديدًا إليه، فقد نفترض أن مضامينه يمكن أن تُنسب إلى الجماعة بوصفها اعتقادات لها؛ مثلما يمكن أن تدعم ذكرى كامنة في الذهن البشري إسناد اعتقاد كامن إليه.

ومما يؤسف له أنّ معظم البحوث الفلسفية لا تتكامل وظيفياً في التخصص بهذه الطريقة⁽³⁸⁾. فغالبًا ما تكون الأمثلة التي يوردها بيرد بشأن الجماعات الأكاديمية المتكاملة وظيفياً دالة على أقسام فرعية من الجماعة العلمية. ووفقاً للمثل الأعلى البيردى، تم تجاوز الشك في الشهادة تجاوزاً تاماً. فـ "التكامل الوظيفي" للنتائج المنشورة يستبعد عدم الثقة الافتراضي بما يقوله أقران المرء. وليس ثمة تكامل وظيفي سواء كان ذلك في مستوى الفلسفة الأكاديمية، أو في مستوى أقسامها الفرعية الكبرى.

(37) ينظر في ذلك المناقشة النقدية التي تقدّمها جينيفر لافي في:

Jennifer Lackey, "Socially Extended Knowledge," *Philosophical Issues*, vol. 24, no. 1 (2014), pp. 282–298;

ينظر أيضاً:

Alexander Bird, "What Is Scientific Progress?" *Noûs*, vol. 41, no. 1 (2007), pp. 64–89; Alexander Bird, "Social Knowing: The Social Sense of 'Scientific Knowledge'," *Philosophical Perspectives*, vol. 24, no. 1 (2010), pp. 23–56; Alexander Bird, *Knowing Science* (Oxford: Oxford University Press, 2022); Brad Wray, "Who Has Scientific Knowledge?" *Social Epistemology*, vol. 21, no. 3 (July–September 2007), pp. 337–347.

(38) ينظر في ذلك:

Quentin Pharr, "Are Philosophers Functionally Integrated Enough to Socially Know?" *Episteme*, Forthcoming, accessed on 29/9/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sqL>

وفي حين قد تكون النتائج المنشورة لأحد مختبرات فيزياء الجسيمات، ذات المكانة، متكاملة وظيفياً مع الحقل الأوسع لفيزياء الجسيمات، بحيث يمكن الاعتماد عليها، فإنه لا يمكننا القول إن أعمال أحد فلاسفة الأخلاق من ذوي المكانة (على سبيل المثال) متكاملة وظيفياً مع الفلسفة الأخلاقية الأكاديمية بالطريقة نفسها. فبين الفلاسفة الأخلاقيين، لا يوجد ببساطة أي استعداد لقبول النتائج المنشورة ذات الأهمية بوجه عام بوصفها نتائج صادقة. وحتى لو وجد هذا الاستعداد، فإن واقعة الاختلاف المنتشر في المنشورات ستؤدي فوراً إلى أن ننسب اعتقادات غير متسقة إلى هذا الفاعل الاعتباري المُفترض. إن الفكرة القائلة إن الفلسفة، أو فروعها الكبرى، تُعدّ فاعلاً Agent عارفاً، لا تبدو ممكنة أو مجدية.

إلى أين نمضي من هنا؟ اقترحت في عمل سابق، على نحو يرجع جزئياً إلى مثل هذه المخاوف، نظرية متعددة العوامل Multi-factor في التقدم، بحيث يمكن أن تتقدم الجماعات الفكرية فيها من خلال ما يلي: 1. طرح أسئلة جديدة، 2. اكتساب الأدلة، 3. زيادة درجة الثقة في الحقيقة، 4. الاستقرار على اعتقاد صادق أو معرفة⁽³⁹⁾. وفي هذا التصور، يكون التقدم أوسع نطاقاً من التقارب والتوافق في الحقيقة فحسب. وقد يكون ثمة تقدّم "جزئي" حتى في غياب الإجماع، على سبيل المثال، عندما نبدأ بطريقة جماعية في طرح الأسئلة الصحيحة أو جمع الأدلة الصحيحة. وأعتقد (بطبيعة الحال) أن هذا التصور يصحّ في كثير من الأمور. ولكن عند تطبيقه على الجماعة الفلسفية، فإنه يكاد لا يقدم أيّ استجابة مرضية لخطر العبثية. فإذا كانت عملية اكتساب معرفة تخصصية "لا نهاية لها" (أو يمكن الاستدلال بطريقة معقولة على أنها لا نهاية لها)، فإن اللجوء إلى التقدم الجزئي لا يقدم عوناً يُذكر. قد ينجح سيزيف في الصعود بالصخرة إلى منتصف التل؛ مثلما قد يطرح الفلاسفة بعض الأسئلة الجيدة ويجمعون بعض الأدلة، لكن المشكلة تكمن في الاستحالة أو، بالأحرى، في الضالة البالغة لاحتمال النجاح في المضي قدماً والوصول إلى القمة. يحيا سيزيف حياة عبثية على الرغم من نجاحه في إحراز تقدّم جزئي؛ وهكذا أيضاً سيكون حال جماعة تتألف من أمثال سيزيف.

إننا في حاجة إلى "مرساة" أو مرتكز للتقدم، أو كيان تقدمي ما، يكون متكاملًا مع الجماعة الفلسفية الأوسع نطاقاً وامتيازاً عنها في آن واحد. وأعتقد أننا قد نكون هنا في حاجة إلى أن نبحث عن حل وسط بين التقدم الفردي المنعزل (على طريقة الشجرة التي تسقط في الغابة) من ناحية، وفكرة أن الفلسفة الأكاديمية تجيب عن الأسئلة الكبرى بطريقة جماعية (بطريقة غير كافية من الوجهة التجريبية) من ناحية أخرى. لذلك، دعونا نتأمل فكرة أن "التقدم تحرزه جماعات تبشر برامج بحثية". في مثل هذه الحالات، كان الاقتراح مفاده أننا قد تجاوزنا الشك في الشهادة، وأصبح في إمكاننا أن نطور ثقة افتراضية بالخبراء داخل برنامجنا البحثي. وعلى الرغم من أنني لم أصغ أطروحتي بهذه المصطلحات، فإن هذه الصياغة تقترب من فكرة بيرد المتعلقة بالتكامل الوظيفي، ذلك أن الجماعات التي تُجري برامج بحثية يمكن نمذجتها بلغة الفاعلية ومفاهيمها، بحيث لا يحرز الأفراد التقدم بوصفهم أفراداً، بل يسهمون في تقدم الجماعة التي ينتمون إليها. ووفقاً لهذا الرأي، فإن وحدة التحليل الأساسية

(39) Ross, "How Intellectual Communities Progress."

عندما نفكر في التقدم ليست الفرد ولا التخصص الأوسع ولا الموضوعات التي يدرسها التخصص، بل الجماعات البحثية المتميزة⁽⁴⁰⁾.

ولكن كيف يمكن أن تصمد هذه الفكرة؟ ستقسم إجابتي إلى جزأين؛ يتمثل أولهما في الدفاع عن صلاحية هذه الاستجابة وقابلية نجاحها في مواجهة الاعتراض الذي مؤداه أن الجماعات البحثية تخفق في اكتساب المعرفة، ويتمثل ثانيهما في تقييم مدى نجاحها في الاستجابة للمخاوف المتعلقة بالعبيّة.

أولاً، ينبغي أن نقدّم دفاعاً موجزاً عن فكرة أن الجماعات البحثية "في إمكانها" أن تحرز تقدماً، على الرغم من غياب الإجماع على نطاق التخصص برمته. ومن المخاوف الواضحة في هذا الصدد أن غياب الإجماع على نطاق التخصص برمته يجعل التقدم الفلسفي مستحيلاً إلى أن تُجثت أهم أنماط غياب الإجماع ويتمّ القضاء عليها. وفي وسعنا أن نعلل مثل هذا الاعتراض بسهولة، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالأسئلة الكبرى (أو الكبرى نسبياً)؛ إذ تقول النظريات الحقائقية إن التقدم يتطلب العثور على الحقيقة أو الوصول إليها. لكن النظريات الحقائقية غالباً ما تتطلب ما يزيد على "الوصول إلى الحقيقة"؛ فهي تتطلب، مثلاً، أن تكون الحقيقة معروفة، أو أن يكون اعتقاد الحقيقة مسوّغاً. ومن قبيل التعليل السريع لمثل هذه المتطلبات أن التقدم لا يمكن أن يتكوّن من تخمين "محظوظ" فحسب⁽⁴¹⁾. وفي ضوء ذلك، يتمثل أحد المخاوف المعقولة في أن الجماعات البحثية لا يمكنها أن تعرف الحقيقة أو تعتقد أنها صحيحة على نحو مسوّغ في سياق الاختلاف المعروف مع المقاربات الأخرى: "إذا لم يكن في وسعك حتى أن تبيّن خطأ المقاربات المنافسة، فليس في وسعك أن تعرف" أراءك الفلسفية الخاصة صحيحة".

لا أستطيع أن أقدم تفصيلاً شاملاً، لكن قدرة هذا الاعتراض على الإقناع ليست واضحة. لنفترض أن جماعة بحثية ما، كانت في واقع الأمر تنتج بحوثاً "صائبة" (أو متزايدة الصواب) في مقاربتها الأسئلة الكبرى، من خلال مجموعة متنامية من الأعمال الثرية التي تراكم البناء على افتراضات مشتركة. (يتوقف مدى ما تجد عليه هذا الافتراض من إفراط ومبالغة، من بين أمور أخرى، على اتساع الفضاء المنطقي المعقول الذي تعتقد أنه لا يزال غير مُستكشف. فما هو، على سبيل المثال، احتمال أن يكون ثمة إطار إبستمولوجي مقنعٌ وجديد كلياً في سبيله إلى الظهور، ومختلف جذرياً عن المقاربات الموجودة الآن؟ إذا كنّا قد حصرنا فعلاً معظم الخيارات الأفضل، فإنه في حالة افتراض وجود إجابات صحيحة يصبح من الأكثر منطقية أن ثمة جماعة فرعية ما تعمل على تطويرها). لدينا، إذًا، جماعة

(40) هل يمكن أن تتكوّن جماعة بحثية من فرد واحد؟ من المفترض ذلك. لتتخيل أن جميع المناطق، باستثناء واحد منهم فقط، تعرضوا لحادث مفاجئ. من البديهي أن البرنامج البحثي سيظل قائماً ومستمرّاً. لكن تكوينه لن يكون مقتصرًا على هذا الفرد المتبقي فحسب، بل سيشمل أيضًا الإنتاج العلمي الذي نشرته الجماعة البحثية، ومعاييرها المميزة، وما شابه ذلك. ولكن هذا الأمر يُبقي أسئلة حادّة متنوعة من دون إجابة.

(41) تظهر مثل هذه الحالات الخلافية المثيرة للجدل على نطاق واسع في أدبيات فلسفة العلم فيما يتعلق بالتقدم. ينظر في ذلك:

Darrell Rowbottom, "N-Rays and the Semantic View of Scientific Progress," *Studies in History and Philosophy of Science Part A*, vol. 39, no. 2 (2008), pp. 277–278.

بحثية تجري برنامجًا بحثيًا دقيقًا، لكن من المعروف جيدًا أن الجماعات الفرعية "الأخرى" تتوصل إلى نتائج مختلفة، باستخدام مناهج وافتراضات مختلفة. فهل يمثل هذا الاختلاف عائقًا يحول دون المعرفة؟ أعتقد أن هذا الخوف يفترض مسبقًا إبستمولوجيا صارمة على نحو خاص؛ أي إذا "كنت" قد اتبعت في واقع الأمر مقاربة موثوقة ومتسقة داخليًا لاكتشاف الحقيقة، و"كنت" في واقع الأمر قد وصلت إلى الحقيقة، فإنني لا أعتقد أن وجود مقاربات منافسة يُبطل بالضرورة تسويغك أو معرفتك. ففي بداية الأمر، في وسعنا أن نرفض المخاوف المتعلقة بـ "الحظ الإبستمولوجي"، وهي مخاوف جرى تضخيمها إلى حد بعيد. وقد يتساءل المرء إذا ما كان الحظ المتمثل في الوجود "ضمن" الجماعة البحثية الصحيحة يعوق المعرفة. لكن بينما تحوّل بعض أنواع الحظ دون المعرفة، فإن أنواعًا أخرى كثيرة لا تفعل ذلك⁽⁴²⁾. لقد كنت "محظوظًا" لأن تعليمي المدرسي علمني "العلوم" أكثر مما علمني مذهب الخلق Creationism. فهل يقوض هذا "الحظ" العلم الذي تعلمته في المدرسة؟ لا، حتى لو كانت توجد مدرسة دينية أكثر دوغمائية على الجانب الآخر من الطريق مباشرة. ثانيًا، ثمة أمور كثيرة يمكنني أن أعرفها أو أعتقد أنها على نحو مسوغ، على الرغم من عجزني عن دحض قضايا منافسة سابقة، تعتمد معرفتي على رفضها. والمثال الكلاسيكي الشامل في ذلك، بطبيعة الحال، هو مذهب الشك. لا يمكنني أن أدحض مذهب الشك الديكارتي. لكن الإبستمولوجيين المعاصرين يفترضون أنه لا يزال في إمكاننا معرفة الكثير عن العالم. وقد يكون القلق الثالث المرتبط بذلك هو أننا إذا أسندنا اعتقادًا مسوغًا، أو معرفة إلى جماعة فرعية ما، بخصوص P، وكانت P غير متوافقة مع الرأي المنافس Q، فإن الحق في رفض Q يصبح هبة غير مشروعة؛ إذ يمكن أن يتبين كذب Q بسهولة بالغة. لكنني لا أجد غضاضة في إنكار ذلك النوع من مبدأ الإغلاق Closure Principle الذي يُنتج هذا الاعتراض. فالتسليم بمعرفة بعض القضايا لا يعني أنه في وسعي، بناءً على ذلك، أن أستنتج بطريقة تحافظ على المعرفة أن أي قضية سابقة غير متسقة هي قضية كاذبة. إن ما يكمن في هذا القلق من أن اكتساب المعرفة يتطلب استبعاد كل إطار منافس، هو بحث مضلل عن يقين من رتبة أعلى. لكن غالبًا ما يكون من الغامض بالنسبة إلينا، وبخاصة في البحث الأكاديمي، إذا ما كنّا نتحرك في اتجاه الحقيقة أو نتخط في طريق مسدود. إن الفكرة التي مفادها أن الجماعات الفرعية المعنية في وسعها أن تعرف إجابات الأسئلة الكبرى، على الرغم من غياب الإجماع في مستوى التخصص برمته، هي فكرة تبدو في الوهلة الأولى قابلة للصمود وفقًا للعديد من الإبستمولوجيات.

V

إعادة النظر في القلق: إلى أي حد يُعدّ الاستناد إلى التقدم الذي تحرزه الجماعات البحثية الأصغر في مواجهة المخاوف المتعلقة بالعبثية مجددًا؟ ثمة بعض المزايا الواضحة. أولًا، يتسق التقدم الذي

(42) وفي هذا السياق، تُعدّ المناقشة النقدية التي قدّمها كيلب في: Kelp, pp. 261–263، لآراء جوناثان ل. كفافنغ، في:

Jonathan L. Kvanvig, *The Value of Knowledge and the Pursuit of Understanding*, Cambridge Studies in Philosophy (Cambridge: Cambridge University Press, 2003)

تحرزه جماعة بحثية ما، كما جادلت في ذلك، مع غياب الإجماع في مستوى الفلسفة الأكاديمية بوجه عام. ولذلك، فإن الاستدلال الذي مؤداه أن غياب الإجماع في مستوى التخصص يمثل عنصرًا تكوينيًا في الإخفاق الكلي بالنسبة إلى الفلسفة هو استدلال متعذر. ثانيًا، قد يسهم تحديد موضع التقدم داخل الجماعات البحثية في إسناد تصور أقل تشاؤمًا بشأن بنية الفلسفة الأكاديمية. وإذا كانت الجماعات البحثية قادرة على إحراز التقدم، حتى في مواجهة غياب الإجماع التخصصي، فإنه من الممكن الدفاع عن قدر من تقسيم العمل (سواء كان شبيهًا بتقسيم العمل الذي نجده في الفلسفة المعاصرة أو لم يكن كذلك)، فذلك بمنزلة وسيلة لإحراز مثل هذا التقدم. وهكذا، يمكن التخفيف من وطأة تهمة العبثية الجماعية، على الأقل جزئيًا. ثالثًا، تتمثل ميزة أخرى في مجموعة من الطرائق تجعل التركيز على الجماعات البحثية أفضل من التركيز على التقدم الفردي. فهذه الجماعات تتمتع بهوية تواصل البقاء، حتى بعد رحيل أعضائها الأفراد. وتتكامل هذه الجماعات نفسها مع نطاق الحقل الأوسع أيضًا. ومن ثم، فإن الاتهام الذي مؤداه أن تقدم الجماعة البحثية يشبه الشجرة التي تسقط في الغابة لا يبرز بالحدة نفسها التي يبرز بها عندما تتأمل التقدم الفردي المنعزل الذي يحرضه ناسك فلسفي. وبطبيعة الحال، قد لا يكون من الصحيح في الفلسفة، كما قد يكون من الصحيح في العلم، أنه في وسعنا أن نتحدث على نحو معقول عن معرفة الجماعة "الأوسع" بشيء ما لمجرد أن إحدى جماعاتها الفرعية تعرف ذلك الشيء. وبلغة بيردية، ليس ثمة صيغة مناسبة من التكامل الوظيفي بين الجماعات البحثية والتخصص ككل. لكن من الواضح أن ثمة معنى أضعف يمكن بموجبه القول إن ما يعرفه برنامج بحث فلسفي ما "ينتمي" إلى الجماعة الفلسفية الأوسع، حتى إذا لم يكن ذلك في صورة معرفة.

لكن لا يزال ثمة مصدر بين للتشاؤم. ففي ضوء تنوع الجماعات البحثية والاختلافات بينها، يتمثل القلق الطبيعي في أن تكون "معظم الجماعات البحثية مخطئة". وفي الواقع، إذا لم نقل ذلك، فستكون جميع النظريات التي يُزعم أنها غير متوافقة في مجالات (مثل) الميتافيزيقا، أو الإبيستيمولوجيا، أو علم الجمال كأنها "تسلك الجبل من جهات مختلفة". لكن هذه الاستراتيجية تتسم بطابع بطولي⁽⁴³⁾. فمن منظور الفرد، يبدو من المرجح جدًا أنك، حتى إذا سلمت بطريقة متفائلة بأن برنامجًا بحثيًا ما على صواب، ستكون موجودًا ضمن جماعة بحثية مخطئة. لذلك، لا تزال ثمة صيغة منقحة من القلق بشأن العبثية الفردية:

يكرس العديد من الفلاسفة سنوات من العمل المضني لنشر أوراق بحثية تعالج أسئلة ضيقة النطاق. وقد تسهم هذه الأوراق البحثية في تطوير برنامج بحثي ما. لكن من المرجح، إلى حد بعيد، أن يكون عملهم مكرسًا لتعزيز برنامج بحثي مضلل.

هل يمكننا التعايش مع هذه العبثية؟ يبدو هذا الخيار مفضلًا، على الأقل، على التشاؤم الذي انطلقنا منه. أولاً، لأن احتمال أن مساهمة بحثك جزئيًا في برنامج بحثي تقدّمي، برنامج يجيب عن الأسئلة

(43) المقصود هنا أن الاستراتيجية المذكورة على درجة استثنائية من الجراءة والإفراط في التفاؤل. فعلى الرغم من واقعية احتمال أن تكون معظم الجماعات البحثية مخطئة، تفترض هذه الاستراتيجية أن النظريات المختلفة وغير المتوافقة بمنزلة طرائق مختلفة للوصول إلى الحقيقة نفسها. (المترجم)

الكبرى في الحقل، أكثر ترجيحاً من احتمال أن يساعد بحثك على الوصول إلى إجماع على نطاق التخصص برمته. ثانياً، لأن هذا التركيز المنقح على الجماعات البحثية يتيح لنا أن نميز بين "تعزيز" التقدم و"تكوينه". يمكن أن تُعزز التقدم بعض الأشياء من دون أن تكون كالفهوة، على سبيل المثال. هذا مثال عملي صرف، ولن نجد عزاء يذكر في أن نقارن معظم الفلاسفة بأكواب القهوة. لكن يمكن، أيضاً، أن تكون ثمة معززات فكرية للتقدم. فالبحت قد لا يكون تقدماً، لكنه قد يساعد على تعزيز التقدم الذي يحرزه أولئك الذين ينخرطون فيه.

ولا يكون الأمل في تعزيز التقدم متاحاً على نحو معقول إذا كان الموضوع الأساسي للتقدم هو التخصص برمته. ففي التصور التشاؤمي التقليدي، ليس ثمة معارف كثيرة يمكن القول إن الجماعة برمتها تستطيع أن تقدمها في سياق الإجابة عن الأسئلة الكبرى. ومن ثم، لا يوجد إنجاز نهائي يمكن القول إنك تعززه. لكن إذا أعدنا تأطير الوحدة الأساسية للتقدم بوصفها الجماعة البحثية، فسيكون لدينا حينئذ ما نعرفه هذه الجماعة بوصفه "مركزاً". ووفقاً لهذا الرأي، يمكن أن يعزز التقدم نطاقاً واسعاً محتمل من الأعمال الفلسفية. وفي واقع الأمر، ثمة أسباب بنائية وجيهة لتوقع ازدهار الأعمال التقدمية جنباً إلى جنب مع البرامج البحثية المتناقضة. وكما يجادل فلاسفة العلم والإبستمولوجيون الاجتماعيون، على نحو متزايد، فإن أفضل طريقة لتنظيم البحث الأكاديمي قد تتضمن أن "يضحي" بعض الأفراد والمجموعات على نحو متوقع من أجل الفريق، وأن يمارسوا عملاً بحثياً من المرجح أن يبيء بالفشل. فعندما ننخرط في البحث عن الحقيقة، غالباً ما يكون توزيع الأفراد على مسارات بحثية مختلفة أكثر كفاءة وفعالية على المستوى الجماعي، حتى إذا كانت بعض هذه المسارات أقل وعداً من غيرها⁽⁴⁴⁾. إن تخطيط بعض الباحثين في طرق مسدودة هو جزء من النسيج البنائي للبحث الناجح. وقد ينظر إلى تعزيز التقدم فحسب على أنه جائزة ترضية أو مواساة. لكنه أفضل من لا شيء على الإطلاق.

وبطبيعة الحال، إذا طرح أحدهم السؤال الميتافلسفي: "لماذا ينبغي أن أهتم بالتقدم الذي تحرز به تلك الجماعة؟" فلربما وجدنا صعوبة في الإجابة عنه. وفي وسعنا دائماً أن ننحّي جانباً منظور عملنا المعتاد ونطرح أسئلة مماثلة: لماذا ينبغي أن أهتم بالتقدم "التخصصي" أو بتقدم التخصص كلاً؟ ولماذا ينبغي، في نهاية المطاف، أن أهتم بطريقة غير "أدائية" non-Instrumentally بأي إنجاز مجتمعي ليس لي دخل مباشر في تحقيقه؟ وفقاً لأي مقارنة للتقدم تؤكد ما هو جماعي، تذوي أهمية الفرد وتتلاشى. والإحساس بالقيمة الذي نجده، بوصفنا أفراداً، في التقدم قد يتعاضد، أو يتضاءل، بحسب قوة الإحساس بالانتماء. وفي الفترات التي يضعف فيها التماهي مع الجماعة، قد نقرب من التفكير في الصورة الأكثر شمولاً للعيشية التي يُشخصها ناغل: الصورة التي تلوح كلما تحررنا من

(44) على سبيل المثال، ينظر:

Conor Mayo-Wilson, Kevin J. S. Zollman & David Danks, "The Independence Thesis: When Individual and Social Epistemology Diverge," *Philosophy of Science*, vol. 78, no. 4 (October 2011), pp. 653–677; Paul R. Smart, "Mandevillian Intelligence," *Synthese*, vol. 195, no. 9 (2018), pp. 4169–4200.

"قوة القصور الذاتي" لمشروعاتنا وتبيننا منظوراً "خارج الصورة الخاصة التي تتخذها حياتنا"، تبدو منه [جديتنا] كأنها بلا مسوغ⁽⁴⁵⁾. ووفقاً لذلك المنظور، ليس من الواضح إذا ما كانت الأسئلة المتعلقة بالقيمة الجوهرية للتقدم "بالنسبة إلى الفرد" ستحظى بإجابات مرضية كلياً. فالأمر أشبه بأن نسأل: ما القيمة الجوهرية في أن نكون (مثل) العصيون في دماغ ناجح؟ لست على يقين من أن ثمة إجابة في إمكانها أن تقنع شخصاً لا يميل فعلاً إلى أن يجد قيمة في البحث الفلسفي الناجح الذي نسعى إلى إنجازه بطريقة مشتركة⁽⁴⁶⁾.

References

المراجع

العربية

راسل، برتراند. الفلسفة بنظرة علمية. تلخيص وتقديم زكي نجيب محمود. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960.

الأجنبية

Alison Hills. "Aesthetic. Testimony, Understanding. and. Virtue." *Noûs*. vol. 56, no. 1. (2022).

Allen, Keith. "Should We Believe Philosophical Claims on Testimony?" *Proceedings of the Aristotelian Society*. vol. 119, no. 2 (2019).

Beebe, Helen. "The Presidential Address: Philosophical Scepticism and the Aims of Philosophy." *Proceedings of the Aristotelian Society*. vol. 118, no. 1 (2018).

Bengson, John, Terence Cuneo & Russ Shafer-Landau. *Philosophical Methodology: From Data to Theory*. Oxford: Oxford University Press, 2022.

Bird, Alexander. "What Is Scientific Progress?" *Noûs*. vol. 41, no. 1 (2007).

_____. "Social Knowing: The Social Sense of 'Scientific Knowledge'." *Philosophical Perspectives*. vol. 24, no. 1 (2010).

_____. *Knowing Science*. Oxford: Oxford University Press, 2022.

Bourget, David & David Chalmers. "Philosophers on Philosophy: The 2020 PhilPapers Survey." *Philosophers' Imprint*. vol. 23, no. 11 (2023).

Callahan, Laura. "Moral Testimony: A Re-Conceived Understanding Explanation." *The Philosophical Quarterly*. vol. 68, no. 272 (2018).

Cappelen, Herman, Tamar Szabó Gendler & John Hawthorne (eds.). *The Oxford Handbook of Philosophical Methodology*. Oxford: Oxford University Press, 2016.

(45) Nagel, p. 719.

(46) أود أن أتقدم بالشكر إلى كلٍّ من ليام كوفي برايت Liam Kofi Bright، وجياكومو جانييني Giacomo Giannini، وكانسو هبشاغلبيان Cansu Hepçaglayan، وجيسيكا ليتش Jessica Leech، وكيران أوبرمان Kieran Oberman، وإلى الجمهور الذي حضر اجتماع الجمعية الأرسطية، والكثير من الأشخاص الآخرين الذين دعموا مسيرتي وتقدّمي على مرّ السنين.

Carnap, Rudolf. *The Logical Structure of the World & Pseudoproblems in Philosophy*. Rolf A. George (trans.). 2nd ed. Berkeley/ Los Angeles: University of California Press, 1969.

Chalmers. David J. "Why Isn't There More Progress in Philosophy?" *Philosophy*. vol. 90, no. 1 (2015).

Crisp, Roger. "Moral Testimony Pessimism: A Defence." *Proceedings of the Aristotelian Society Supplementary*. vol. 88 (2014).

D'Oro, Giuseppina & Søren Overgaard (eds.). *The Cambridge Companion to Philosophical Methodology*. The Series of Cambridge Companions. Cambridge: Cambridge University Press, 2017.

Dellsén, Finnur, Insa Lawler & James Norton. "Thinking about Progress: From Science to Philosophy." *Noûs*. vol. 56, no. 4 (2022).

Frances, Bryan. "Extensive Philosophical Agreement and Progress." *Metaphilosophy*. vol. 48, no. 1–2 (2017).

García, Octavio. "The Testimony Challenge Against the Possibility of Philosophical Knowledge." *Metaphilosophy*. vol. 55, no. 3 (2024).

Goldberg, Sanford C. & Mark Walker (eds.). *Attitude in Philosophy*. Oxford: Oxford University Press (Forthcoming).

Grimm, Stephen R., Christoph Baumberger & Sabine Ammon (eds.). *Explaining Understanding: New Perspectives from Epistemology and Philosophy of Science*. New York/ London: Routledge, 2017.

Hannon, Michael & James Nguyen. "Understanding Philosophy." *Inquiry: An Interdisciplinary Journal of Philosophy*. vol. 69, no. 4 (2022).

Hannon, Michael. "The Irresolvability of Philosophy." *Philpaper*. Unpublished Manuscript. at: <https://acr.ps/hBy2sH2>

Harris, Keith Raymond. "Scientific Progress and Collective Attitudes." *Episteme*. vol. 21, no. 1 (2024).

Hills, Alison. "Moral Testimony and Moral Epistemology." *Ethics*. vol. 120, no. 1 (October 2009).

_____. "Moral Testimony." *Philosophy Compass*. vol. 8, no. 6 (2013).

_____. "Moral Testimony: Transmission Versus Propagation." *Philosophy and Phenomenological Research*. vol. 101, no. 2 (2020).

Hopkins, Robert. "What Is Wrong with Moral Testimony?" *Philosophy and Phenomenological Research*. vol. 74, no. 3 (May 2007).

Keren, Arnon. "Disagreement, Progress, and the Goal of Philosophy." *Synthese*. vol. 201, no. 2 (2023).

Kvanvig, Jonathan L. *The Value of Knowledge and the Pursuit of Understanding*. Cambridge Studies in Philosophy. Cambridge: Cambridge University Press, 2003.

Lackey, Jennifer. "Socially Extended Knowledge." *Philosophical Issues*. vol. 24, no. 1 (2014).

- Mayo–Wilson, Conor, Kevin J. S. Zollman & David Danks. "The Independence Thesis: When Individual and Social Epistemology Diverge." *Philosophy of Science*. vol. 78, no. 4 (October 2011).
- Mogensen, Andreas L. "Moral Testimony Pessimism and the Uncertain Value of Authenticity." *Philosophy and Phenomenological Research*. vol. 95, no. 2 (September 2017).
- Nagel, Thomas. "The Absurd." *The Journal of Philosophy*. vol. 68, no. 20 (1971).
- Niiniluoto, Ilkka. "Scientific Progress as Increasing Verisimilitude." *Studies in History and Philosophy of Science Part A*. vol. 46 (2014).
- Pharr, Quentin. "Are Philosophers Functionally Integrated Enough to Socially Know?" *Episteme*. Forthcoming. at: <https://acr.ps/hBy2sqL>
- Ranalli, Chris. "The Puzzle of Philosophical Testimony." *European Journal of Philosophy*. vol. 28, no. 1 (2020).
- Ross, Lewis. "How Intellectual Communities Progress." *Episteme*. vol. 18, no. 4 (2021).
- _____. "The Truth about Better: Understanding?" *Erkenntnis*. vol. 88, no. 2 (2023).
- Rowbottom, Darrell. "N–Rays and the Semantic View of Scientific Progress." *Studies in History and Philosophy of Science Part A*. vol. 39, no. 2 (2008).
- Singer, Peter. *The Most Good You Can Do: How Effective Altruism Is Changing Ideas About Living Ethically*. New Haven/ London: Yale University Press, 2015.
- Smart, Paul R. "Mandevillian Intelligence." *Synthese*. vol. 195, no. 9 (2018).
- Stoljar, Daniel. *Philosophical Progress: In Defence of a Reasonable Optimism*. Oxford: Oxford University Press, 2017.
- Sumner, Leonard W. *Welfare, Happiness, and Ethics*. Oxford: Clarendon Press, 1996.
- Tom Regan, *The Case for Animal Rights*. Berkeley/ Los Angeles: University of California Press, 1985.
- Weatherson, Brian. *A History of Philosophy Journals, Volume 1: Evidence. From. Topic. Modeling, 1876–2013*. Michigan: Michigan Publishing Services, 2022.
- Williamson, Timothy. *The Philosophy of Philosophy*. The Blackwell/ Brown Lectures in Philosophy. Malden, MA: Blackwell, 2007.
- Wray, Brad. "Who Has Scientific Knowledge?" *Social Epistemology*. vol. 21, no. 3 (July–September 2007).